جامعة دمشق
كلية الهندسة المعمارية

مشروع الكاروديوس

احيـــــــاء النوفرة والقيمرية

تقـــديم
عبد الرزاق العلبي ندى سعد ريمة قواص

بإشراف الدكتور المهندس
رضوان طحلاوي

مكتب الخنساء
١٩٨٢ - ١٩٨٣

ـ ((المقدمـــــــــة)) ـ

دمشق من أقدم المدن في التاريخ ، فقد ظهرت على مسرح الأحداث مـــــــع بداية العهد الآرامي ولا بد أن تكون قد مرت كغيرها من المدن بمرحلة طويلة من النمـو والتطور . وإن وجودها قبل هذا العهد حقيقة تؤكدها الوثائق الفرعونية التي حصـــل عليها في تل العمارنة . وكذلك التنقيبات الأثرية التي عثر عليها في صحن الجامع الأموي والتي ترجع الى العهد البرونزى في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد .

تتألف المدينة كنواة أصلية من تل يقع في قلب المدينة يسمى تل السماكة يرتفـــع حوالي خمسة عشر مترا .

ثم حل اليونان في دمشق اثر احتلال الاسكندر المقدوني لها بعد معركة إيسوس عـــام ٣٣٣ ق.م ودام حكمهم اربعة قرون .

عاش اليونان في دمشق الى جانب الاراميين فقد سكنوا جنبا الى جنب باحيـــاء مستقلة مؤلفيـــن مدينة جديدة الى جانب المدينة القديمة ، لها نظام المدن اليونانيـــة في التخطيط والتنظيم ، ثم توالى عليها العهدان الروماني والبيزنطي واضافوا الـــى دمشق المعالم التاريخية الشهيرة الى أن جاء العهد الأسلامي واصبحت دمشق مركزا دينيا وثالث المدن المقدسة في العالم وجاء الامويون وبنوا الجامع الاموي أحـــــد أبرز المعالم في دمشق ، ثم تجمعت حوله المباني والقصور والمحال العامة وأول بيـــت انشيء في دمشق هو دار الامارة الذى بناه معاوية الى جوار الجدار الجنوبي للجامـــع الأموي ، وجاء العباسيون واحتلوا دمشق وعبروا عن نقمتهم وحقدهم على الأمويين فهدموا أسوار المدينة واستباحوا حرمة الجوامع ومقابر الخلفاء ودمروا القصور والمبانـــي العامة وغدت دمشق مدينة ثانوية في اطراف الدولة القديمة مما أصاب المد العمرانـــي بالانتكاس وذوت المشاريع والمنشآت وشبت الحرائق عدة مرات حتى التهمت احداها ـ الجامع الأموي نفسه . وعندها تحولت المدينة الى مجموعة من الحارات المستقلة كل منها لها حياتها الخاصة المنفصلة عن حياة جاراتها وكانت كل من هذه الحارات مدينـــة مصغرة بمسجدها وطريقة توزيع المياه فيها وحماماتها وسويقتها الحاوية على الحبـــوب وسائر الحاجيات . كل ذلك أوجد نوعا من الاكتفاء الذاتي في كل حي هذا الاتجاه الانعزالي لأحياء المدينة هو سبب إنتشار المساجد الصغيرة في كل مكان حيث كـــان يوجد ٢٤٢ مسجداً داخل الأسـوار و ١٧٨ مسجدا خارجها وتختلف الحـــارات بعضها عن بعض اختلافا كبيرا من حيث التخطيط في الأحياء اليونانية والرومانيـــة

وقلة عدد الشوارع العامة وأصبح لكل حي بواباته الخاصة التي تقفل كل مساء عند غروب الشمس .

وقام الفاطميون (خشية هجوم العباسيين برفع السور في القرن العاشر ولكن التخطيط الجديد لم يوافق تخطيط السور الروماني الا في بعض مواقعه . وقد استفاد المجددون من أبوابه القديمة فاصلحوها واستعملوا منها أربعة أو خمسة أبواب ولا سيما الذين كانوا ينفتحون على أطراف الشارع المستقيم ولكن الابواب صغرت حتى نصفها كي يسهل تحصينها والدفاع عنها .

وجاء العهد السلجوقي عهد النهضة الحقيقية العامة لأن دمشق اصبحت عاصمة الحكم ومقر البلاط ، وحاول اتابكة السلاجقة والأيوبيين أن يسموا دمشق بسمة خاصة حيث جعلوها موقعاً حربياً ومركزا ثقافياً ودينياً في هذا العصر بنيت القلعة وبرزت النزعة لدى الصفوف الدينية الى التجمع والاستقلال باحياء خاصة بالمدينة فتجمع النصارى في الزاوية الشمالية الشرقية من مدينة دمشق وتجمع اليهود في الجنوب الشرقي أما المسلمون فكانوا متكاثرين في القسم الغربي وقد دبّت الحياة في هذا العصر في الضواحي خارج الأسوار وتأسست احياء كبيرة مثل الصالحية وازدهرت دمشق في العهد المملوكي حتى قيل عنها أعمر بلاد العالم ؛ وتوسعت وتطورت .

ودخل العثمانيون دمشق بعد هزيمة المماليك في معركة مرج دابق عام ١٥١٦م ولم يطرأ تغيير يذكر على التخطيط العام للمدينة سوى إضافة بعض المعالم كالتكية السليمانية وخان الجوخية وسوق مدحت باشا الخ . . وأضافوا اليها الكثير من الأسواق والمحال مما جعلها اجمل مدن العالم .

+×**********×+

****

*****

(ج) العصر البيزنطي

٣٢٤ م - ٦٤٠ م

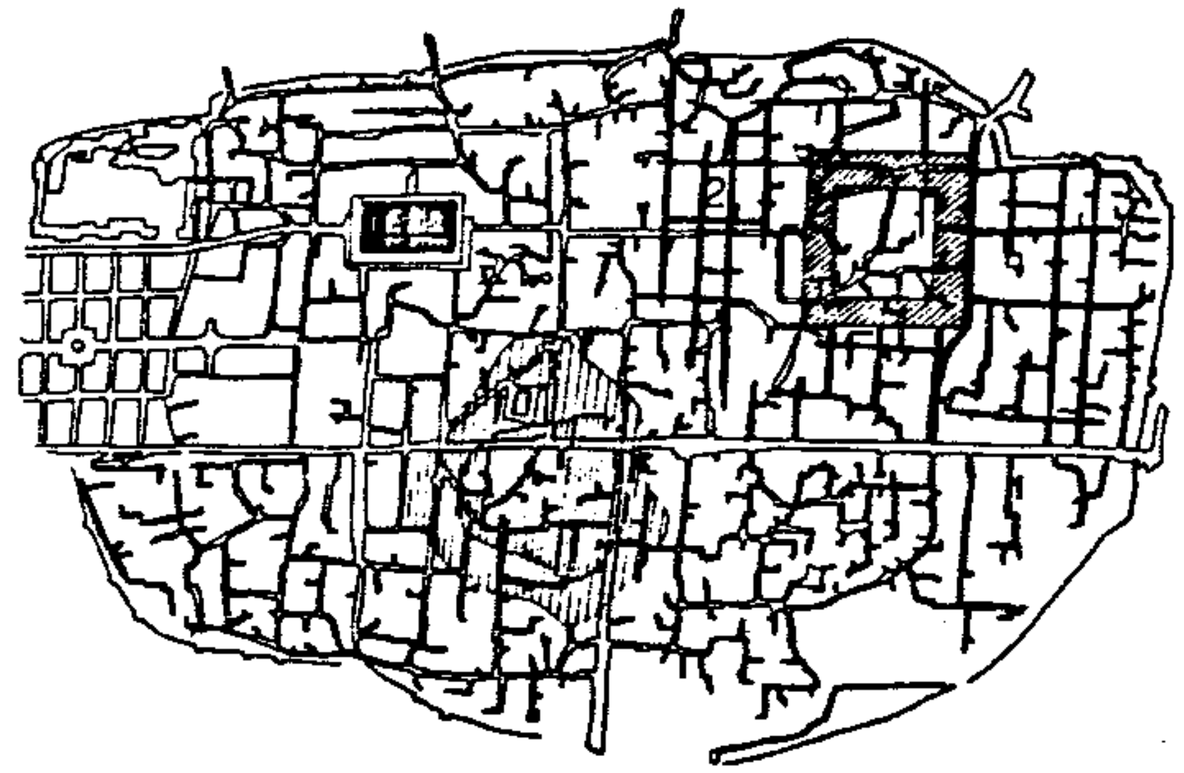

١. هيبودروم
٢. شارع البازيليكا المتقاطعة

(ب) العصر الروماني أواخر القرن الرابع الميلادي

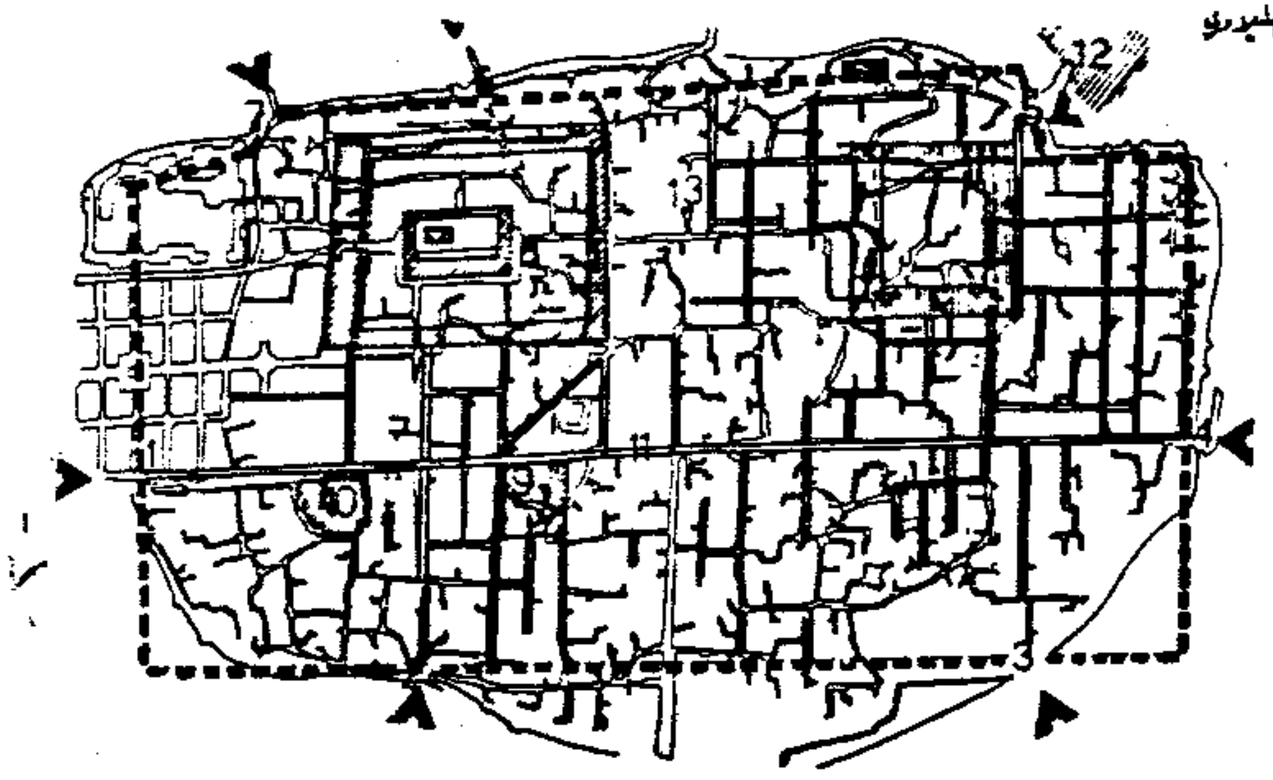

١. باب الذهبي
٢. باب الصغير
٣. باب كيسان
٤. باب شرقي
٥. باب هرقل
٦. باب الشهيد
٧. باب الفرادیس
٨. [illegible]
٩. قصر الأكم
١٠. المسرح
١١. الشارع المستقيم
١٢. سقيفة
١٣. الطريقان المتقاطعة

(أ) العصر الإسلامي

أواخر القرن ٧ م - القرن ٨ م

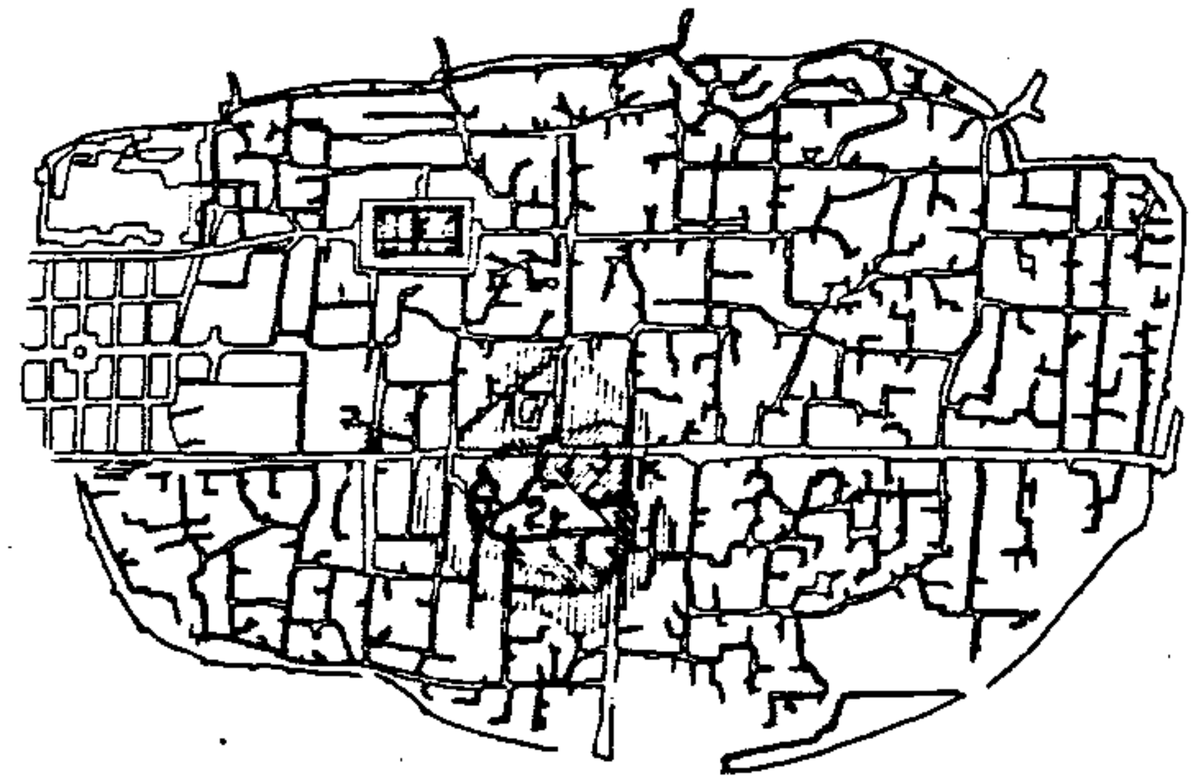

١. مسجد عمر الأموي
٢. الدير
٣. قصر الحاكم

(د) العصر البيزنطي

أواخر القرن ٤ م - القرن ٦ م

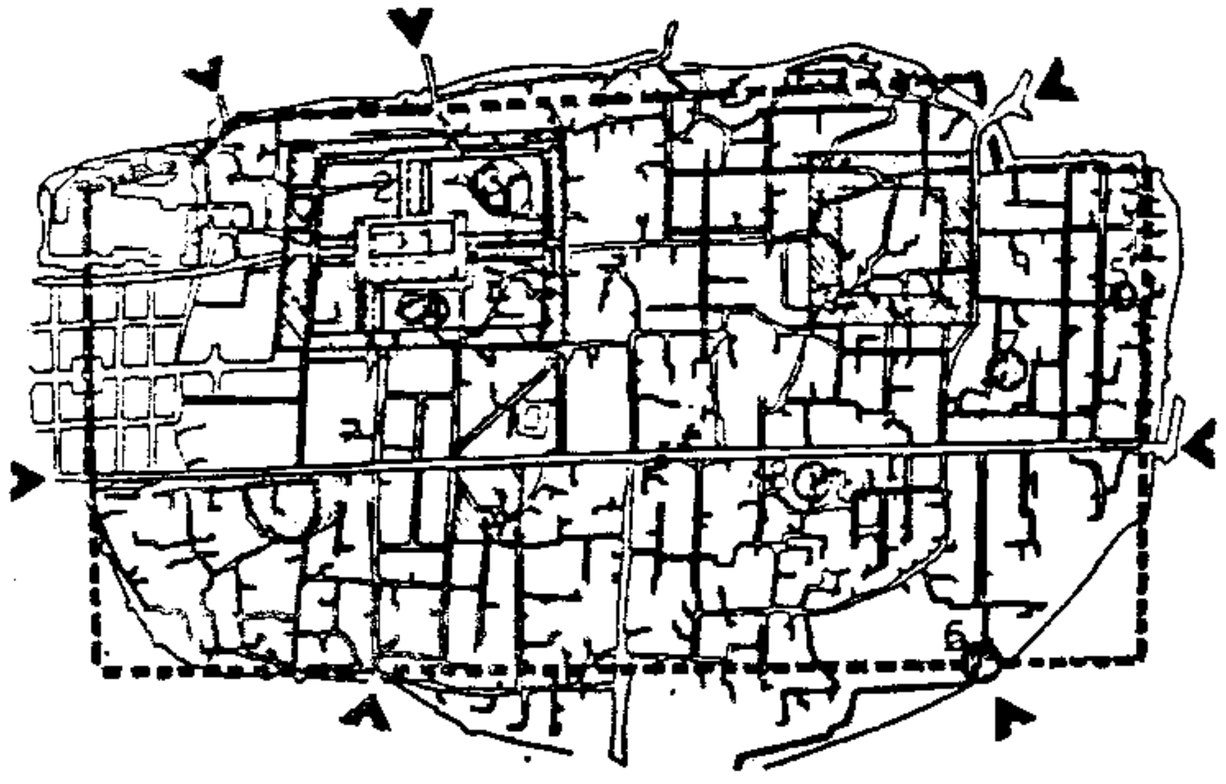

١. كنيسة القديس يوحنا
٢. الدرقة الغربية
٣. كنيسة مارينا
٤. [illegible]
٥. كنيسة ثانيا
٦. كنيسة بولس
٧. كنيسة الصليب
٨. كنيسة القديسة

العصر العثماني
١٥١٧ - ١٧٩٨ م

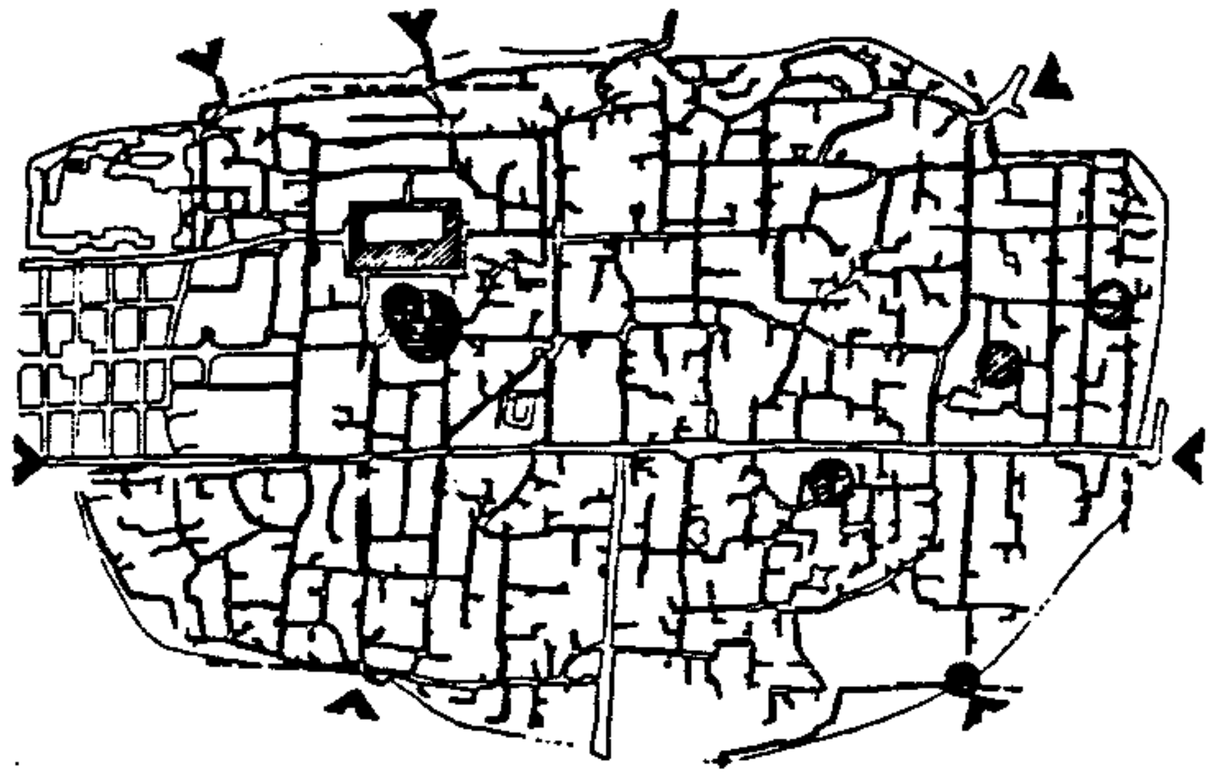

١- باب الشعرية
٢- باب النصر
٣- بعض الخانات

العصر الأسري
١٧٩٨ - ١٨٧٥ م

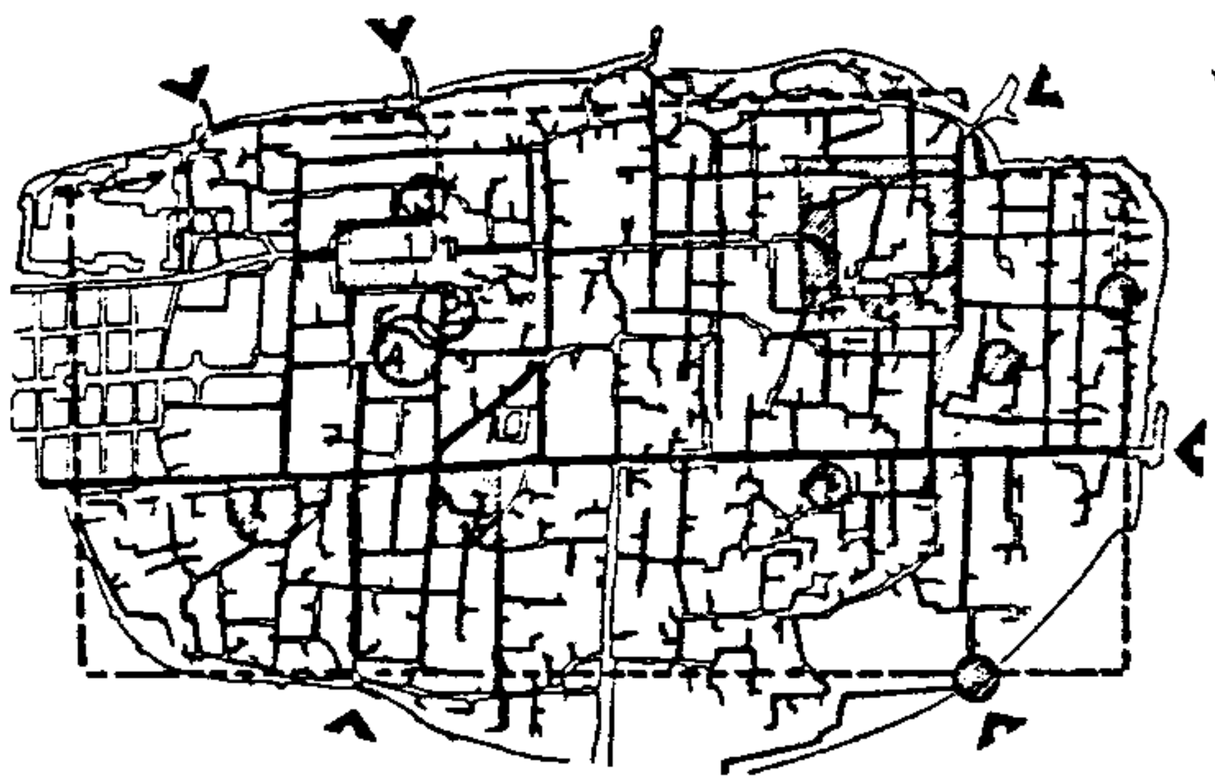

١- العصر الأسري
٢- قصر العينى القديم
٣- دار عبد العزيز سردار
٤- أبنية إدارية

العصر الثاني ١٨٧٦ - ١٩٥٢ م

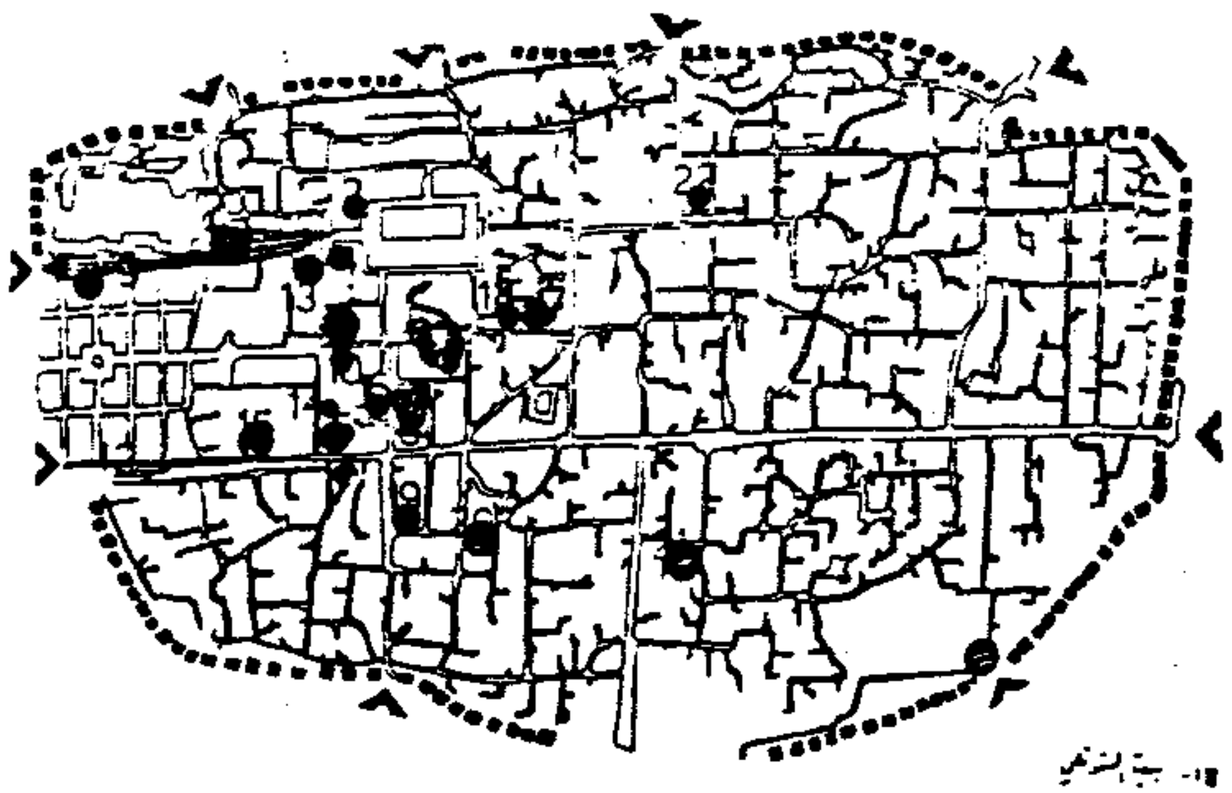

١- كلية طب بشرى
٢- شبارية الرادوبة
٣- خان الخرير
٤- حمام الشيخ ريحان
٥- خان الدرة
٦- خان سليمان باشا الخازن
٧- خان أسعد باشا الخازن
٨- قصر الخازن
٩- القسم البري بالمستشفى
١٠- مسجد سنان عبد الله الخازن
١١- القسم الشرقي بالمستشفى
١٢- مسجد محمد على باشا
١٣- خان الجرنك
١٤- حمام الباشا الكبير
١٥- خان الزيبق
١٦- خان الصاغ
١٧- بنية حجرى

١٨- بنية إدارى
١٩- بنية إدارى
٢٠- بنية نظام
٢١- بنية خارجى
٢٢- بنية إدارى

العهد الأيوبي

١- قلعة دمشق
٢- المدرسة العادلية
٣- قبر صلاح الدين
٤- المدرسة الجاولية
٥- المدرسة النفيسية
٦- سوق الصاغة
٧- باب توما
٨- باب السلام
٩- باب الفراديس
١٠- باب النصر
١١- باب الجابية

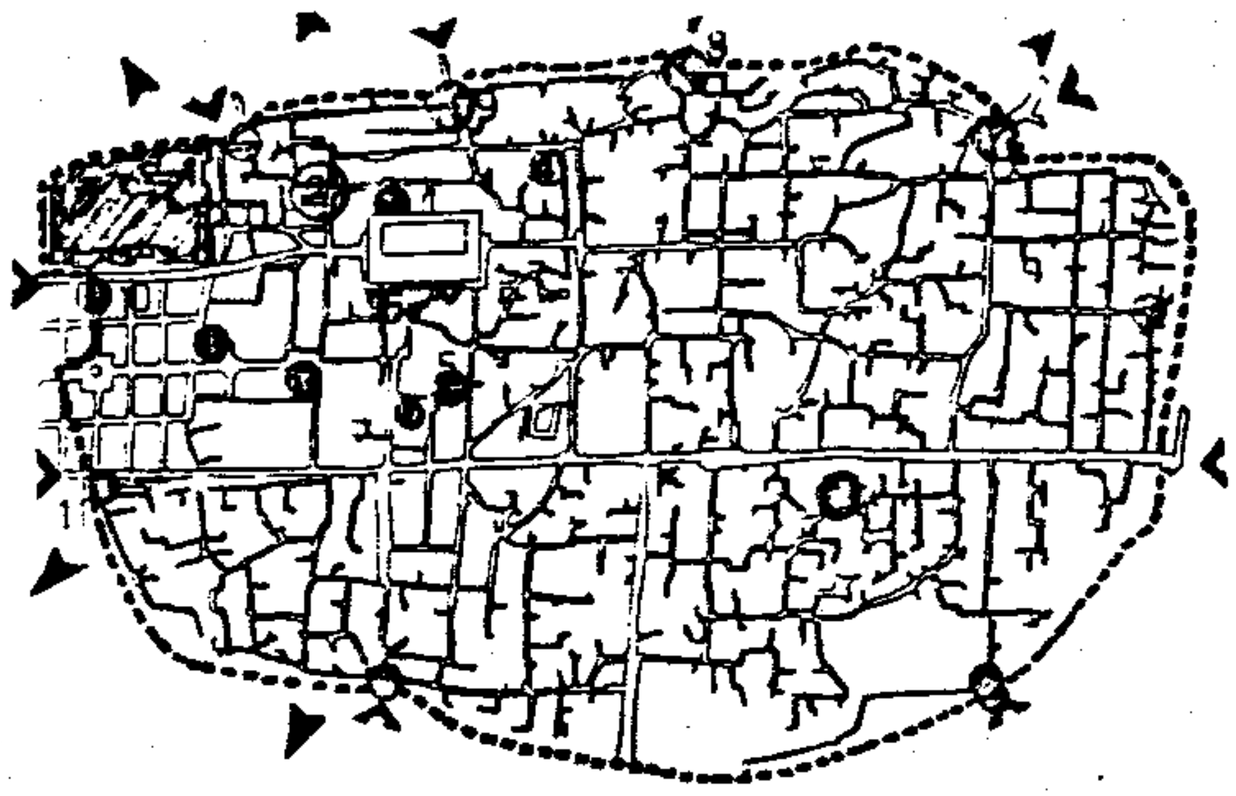

العهد المملوكي
١٢٥٩ - ١٥١٦ م

١- باب الفرج
٢- باب كيسان
٣- المدرسة الظاهرية
٤- المدرسة الشبلية
٥- دار الحديث الأشرفية
٦- جامع التوبة
٧- جامع الأفرم
٨- سوق الزيادة
٩- المدرسة العثمانية

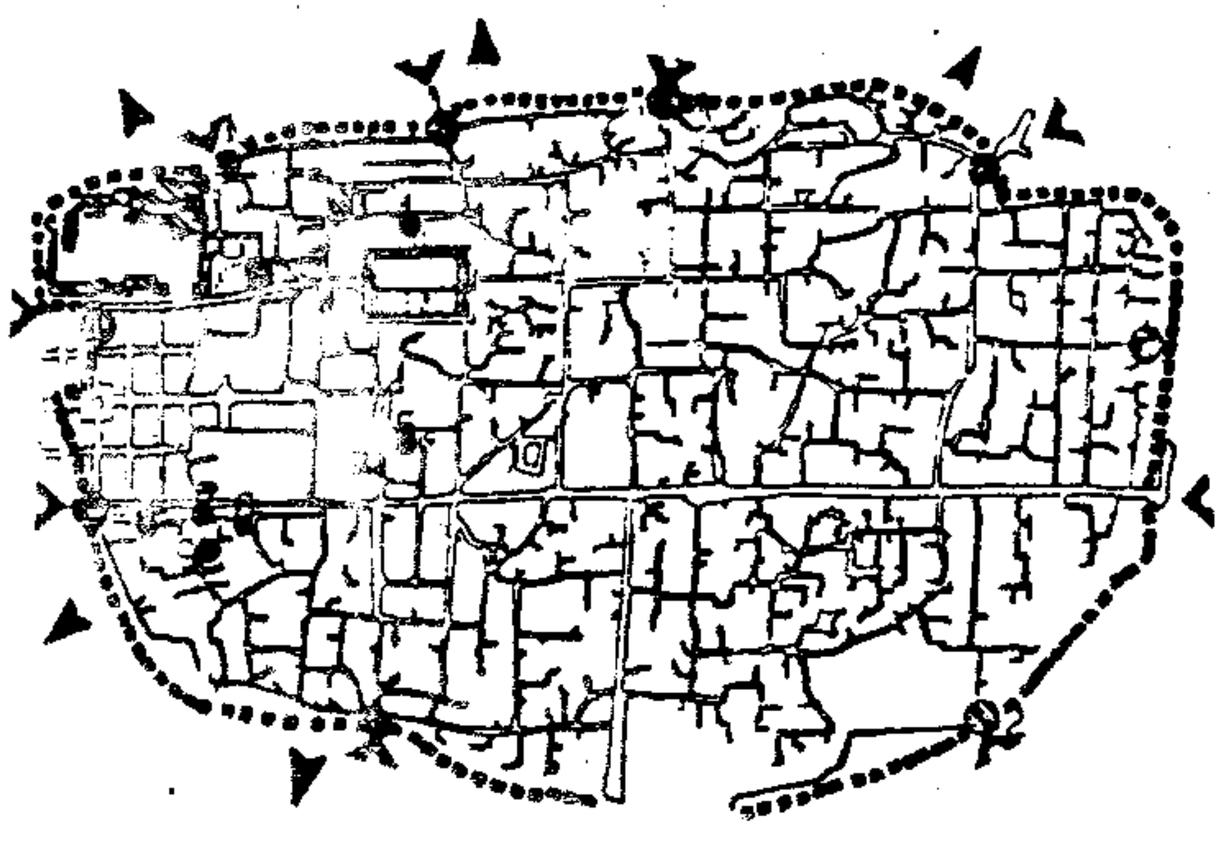

العهد العثماني
١٥١٦ - ١٩١٨ م

١- بعض شوارع الأضافات

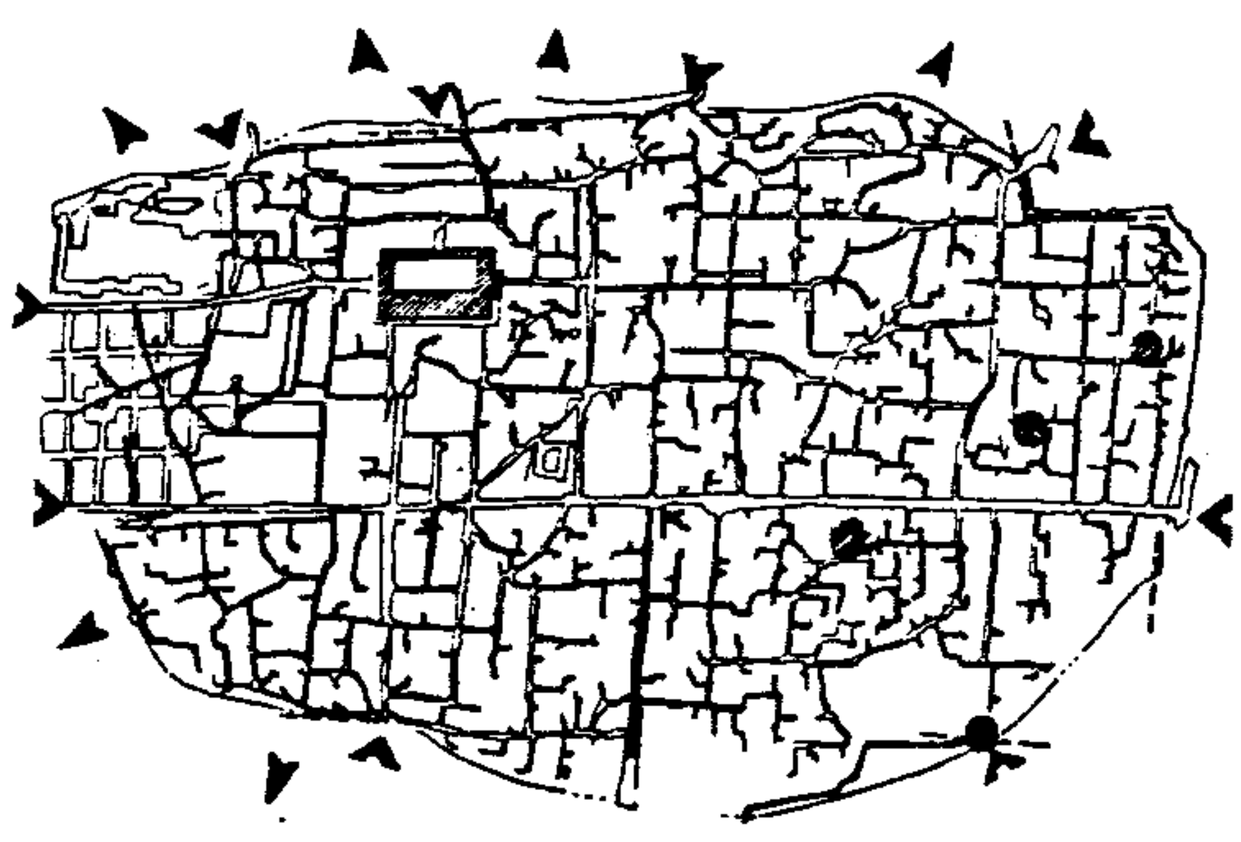

العهد الانتدابي
١٩١٨ - ١٩٤٨ م

١- الثكنة
٢- باب المرج
٣- باب النصر
٤- البيمارستان النوري
٥- مدرسة وقبر نور الدين
٦- مسجد دقاق
٧- دار الحديث الأشرفية
٨- حمام نور الدين
٩- ترميم باب الصغير
١٠- ترميم باب كيسان

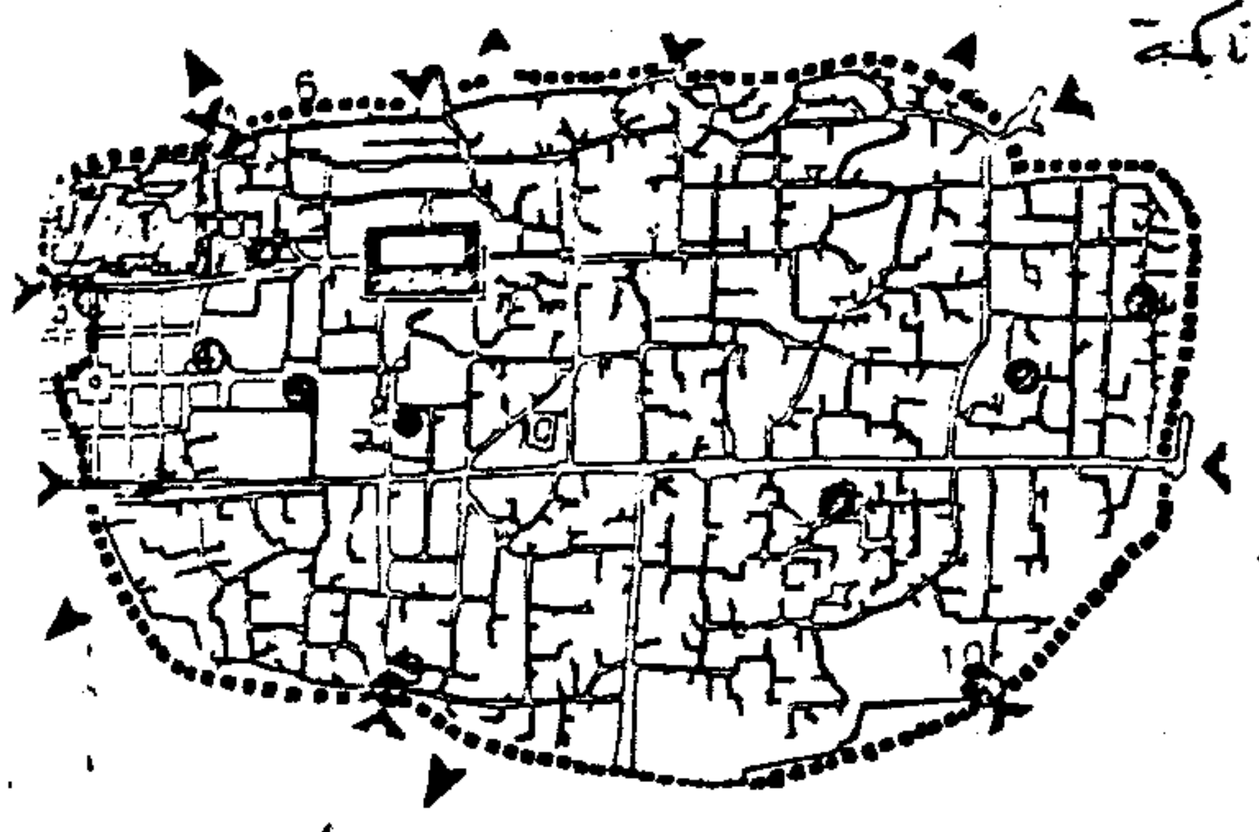

لمحة عن الموقع والمناخ في دمشق

تقع دمشق على خط عرض ٢ر٣٣ شمالا وخط طول ١٧ر٣٦ شرقي غرينتش وعلى ارتفاع / ٧٠٠ / م عن سطح البحر عند مخرج بردى من الخانق الذى حفره في الكتلة الجبلية فيما بين جبال الحرمون وجبال لبنان الشرقية وعند مدخل الصحراء التي تمتد شرقا حتى الفرات .

ان امكانية الاستيطان البشرى في حوض بردى قديمة جدا وتاريخ الزراعة في هذه المنطقة قد يرجع الى ما قبل التاريخ فجميع الفصائل المحلية من حيوانات الغوطة ونباتاتها تدل على تطورها القديم في المنطقة . ويمكن أن نؤكد أن نهر بردى قد فرض موقع دمشق ، فأعمال السقاية في الماضي كانت تقتصر على أرض الوادى دون السهل وتنتشر الزراعة على طول شريط من الأراضي وبالتالي فقيام مركز بشرى لا بد أن يكون قريبا من النهر .

وفي هذه المنطقة التي يسير بها النهر تمتد أرض الوادي المنبسطة بمنحدرين يتراوح عرض كل منهما / ١٥٠ — ٣٠٠ / م يتألف المنحدر الأول الشمالي من مصطبة متموجه عالية نوعا ما ترتفع باتجاه قاسيون أما المنحدر الجنوبي فهو يرتفع على تلة ويمتد بمحاذاة النهر .

ونجد أن المصطبة الى الشمال تشكل، سهلا يمكن ارواءه بسهولة أما في الجنوب فان التل تظهر صخوره في اغلب الاحيان ويمكن أن يكون أول تجمع بشرى في حوض بردى قد نشأ على هذا التل ومن جهة أخرى فان المدينة القديمة التي تتفق حدودها الشرقية مع الضفة الشرقية للتل تثبت أن المنطقة المحصورة بين القلعة الحالية وحائط الباب الشرقي تجمع افضل الشروط اللازمة لنشأة المدينة .

ويضم هذا التل الذي تتعمق حدوده مع حدود المدينة القديمة أربعة تلال صغيرة الأول في الحي المسيحي ويعرف بسفل التلة . وبالتالي في الجنوب الشرقي من الجامع الاموى والثالث في القسم الشمالي من حي الشاغور والرابع في حي اليهود

ان البقعة التي تقوم عليها دمشق تتمتع بقسوة وجفاف تجعلها تبدو لأول وهلة غير صالحة لنمو المدينة وازدهارها ذلك انها على الرغم من قربها من البحر

المتوسط الذى لا تبعد عنه اكثر من / ٨٠ / كيلو متر فانها تشارك صحاري بلاد العرب الشمالية في مناخها لأن جبال لبنان الغربية والشرقية الشاهقة تؤلف حاجزا مزدوجا يمنع عنها المؤثرات البحرية وتخفف كثيرا من كمية الأمطار التي تسقط فيها . كما أن انكماشها من الشرق أمام الصحراء قد جعل منها مسرحاً تمثل فيه الصحراء جميع ادوار القسوة والشدة في مختلف عناصر المناخ فرياحها لا تحمل سوى الغبار والرمال .

هذه الظروف قد جعلت امطارها على غاية من الشذوذ سواء من حيث توزيعها على أيام السنة أو من حيث كمياتها وهي على أي حال لا يزيد معدلها السنوي على / ٢١٥ / ميلمتر ولا تطول أيامها الى اكثر من ثلاثة أشهر . أما الربيع والخريف فيقصران والصيف يمتد من نيسان الى تشرين الثاني ويتصف بجفافٍ تام فيه الحرارة احيانا / ٣٥ / ° في النهار ويزيد في وطأة تلك الرياح الغربية التي يستدعيها الانخفاض الجوى الكبير في الصحراء العربية .

ونرى من الجدول التالي معدلات الحرارة في شهرى كانون الثاني وتموز :

	معدل النهاية العظمي	معدل النهاية الصغرى	معدل المتوسط البرى
كانون الثاني	١٢ر٦	٢ر٥	٧ر٠
تموز	٣٦ر٠	١٧ر١	٢٧ر١

وفصل الأمطار هو فصل الشتاء وغالبا ما يبدأ المطر بالهطول مع أشهر الخريف الى أواخر الربيع في أوقات غير واضحة .

ان مدينة بهذا المناخ لم يكن من المنتظر أن يرى فيها من النباتات ما يكفي بكميته ودوامه من القيام بحياة الانسان والحيوان . بيد أن الانسان قد نجح في انتزاع بقعة صغيرة من القفر وجعلها من أغنى المناطق الزراعية في أسيا الغربية مستقلا بذلك أفضل ما يمكن من الاستغلال لمواهب عقله وعزيمته مستفيداً من المياه التي تدفعنا للتأكيد على أن دمشق هبة بردى ... وعطاؤه .

- ٨ -

المعالجـــــات الأجنبيـــــة
لمدينـــــة دمشـــــق القديمـــــة

==========

في عام ١٩٦٢ قدم الخبير البلغاري موروزوف مشروعا اسماه بالمركز التاريخـــــي ويتناول هذا المركز تنظيم وتحديد أهم مناطق دمشق القديمة :

ـ سوق الحميدية والجامع الأموي وما حولهما من أسواق تجارية وأزقـــــة سكنية فيحولها بخطوطه اللامنطقية الى كتل طابقية تشبه حي أبو رمانة والمزة .

ويظهر فيها حداثة التنظيم وتكدس أكوام البيتون حول اتوسترادات السيارات

ولقد حاول موروزوف في مشروعه ان يرفع من أهمية المركز التجاري في المنطقـة وأن يحقق اليسر والراحة ولكنه قضى في الوقت نفسه على القيم التاريخية وفتت نسيـــج المدينة القديمة ولم يحافظ عليها ككل متكامل أبدا .

ويدعي موروزوف انه لم يعرض أياً من المباني التاريخية للهدم ولكن مشروعـــه في الواقع كان يحمل في طياته حكماً خفياً بالقضاء على هذه المباني لانه يجردهـــا من بنيتها التي الفتها ويجعلها تقف عارية وسط بيئة غريبة عنها . فيبدو أكثرهـــا بقامته المتواضعة هزيلا الى جوار ما سيشيد من الأبنية الحديثة الفخمة وعندهـــا سيكون بقاؤها على هذا الشكل مستنكرا ، الامر الذى يسهل مهمة هدمها بناء بعـــد آخر باستثناء الجامع الاموي وما في مستواه ذلك أن أبنيتنا التاريخية كالمساجد ـ والمدارس والخانات والحمامات لها خصائص لا تتفق مع هذه التعرية إذ ليس لهـــا واجهات معتنى بها فقد كانت عناية المهندسين في ذلك الوقت منصرفة الى داخـــل البناء والى واجهته الرئيسية دون غيرها بخلاف فيلات هذه المباني في البلـــــدان الاوربية التي لا يغيرها أن تبدو مكشوفة من سائر انحائها .

ـ وقد قطع موروزوف محور النوفرة بعد هدم جميع مبانيه بشارع عريض ذو اتجاهين وتلاشت كل الابنية ورفع مكانها أبنية عالية ذات أشكال حديثة لا تمت بصلة الـــــى ماضي هذه المنطقة أو حاضرهـــــا .

اما ايكوشار فقد شق شارعين عريضين أحدهما من باب الجابية الى باب شرقي والاخر يتعامد معه ، هذان الشارعان يشكلان محورين عابرين اهم مساوئهما انهما يزيدان من ازدحام المدينة وتلوثها وضوضائها

- اقترح أيضاً هدم بعض الأسواق الاساسية اظهاراً لبعض النواحي الجمالية في هذا المبنى الأثرى أو ذاك ، فمع إزالة سوق القباقبية الذى له من التاريخ والشهرة بما يعرف عنه والذى يحتوى على طرائف الصناعات اليدوية الخفيفة ، هدم هذا السوق من أجل كشف الجدار الجنوبي للجامع الأموي امر غير مبرر سيما واننا نرى في الجدار المقترح كشفه ناحية جمالية كبيرة لانه سيكون صفاً رتيبا من الاحجار المتراصة ليس فيها تكوين بديع ولا تغيير في المنظور الجمالي ، بينما اظهاره من خلال جواره يظهر هنا ويغيب هناك وينكشف في مواطن ويستتر في اخرى يطفي عليه الرونق والبهاء ويشد العين اكثر بكثير مما لو كان عبارة عن صفحة بيضاء لا تعني للناظر أى شيء سوى انه جدار للاموي وبالتالي يتحول الى مبولة عامة .
- تزويد المدينة بمجموعة من الشوارع العريضة ذات الحركة السريعة في اتجاهين وقد بلغ عرض الشارع في بعض المناطق عشرين مترا بما في ذلك الأرصفة وهذا عرض كبير جدا في مدينة الحارات والازقة الضيقة .
- انتشار المساحات المخصصة كمواقف للسيارات بشكل كبير ، وتتراوح مساحة هذه المواقف من ٨٠٠ متر مربع كرقم أصغري وتزداد حتى تصل في بعض المناطق الى حوالي ٣٢٠٠ متر مربع .
- تحويل ابواب السور الى ممرات مشاة وهذا شيء جيدا جدا لابراز قيمتها ولكن في الوقت نفسه عمد الى خرق السور في خمس مناطق ليؤمن للسيارة مدخلا الى المدينة عوضا عن المداخل التي الغيت وتحولت الى ممرات مشاة علما بأن هناك بعض المناطق يختفي فيها السور نهائيا ويمكن الاكتفاء بها وتفادى خرق السور ما أمكن لأن عملية الحفر في السور وانتزاع الحجارة الضخمة منه ربما أدت الى خلق مشاكل كثيرة بالاضافة الى أن هذا الخرق قد يغير من المعالم الأساسية للسور وقد لا تنسجم مع المظهر العام .
- هذا وأن مصير النوفرة والقيمرية لم يختلف كثيرا عن اقتراح موروزوف فقد حوت مواقف سيارات بمساحات كبيرة ولم يراعى المحور بل وضعت الطرق العمودية عليه والتي تقطعه من الشمال للجنوب .

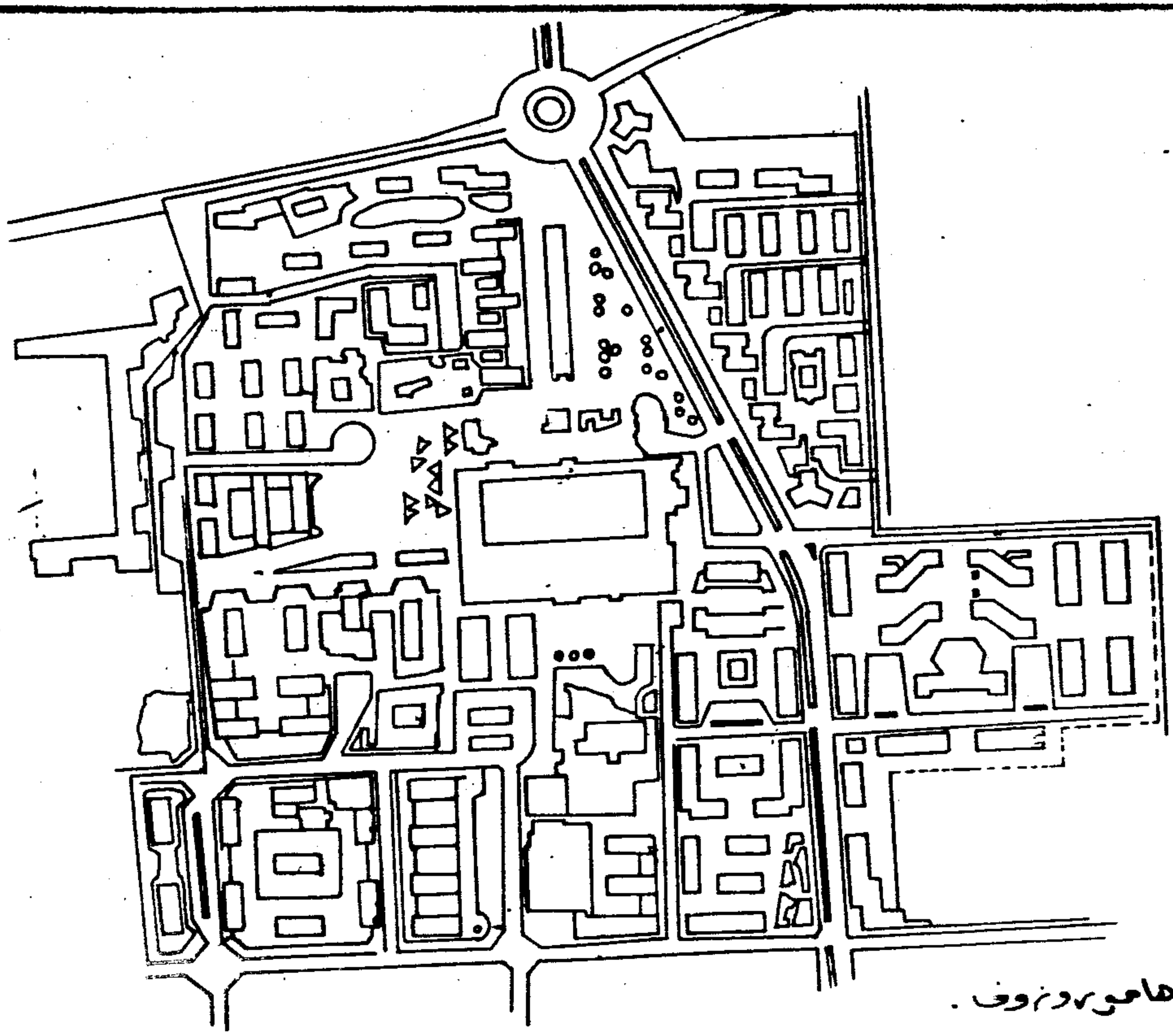

دمشق القديمة كما تصورها هاموروف .

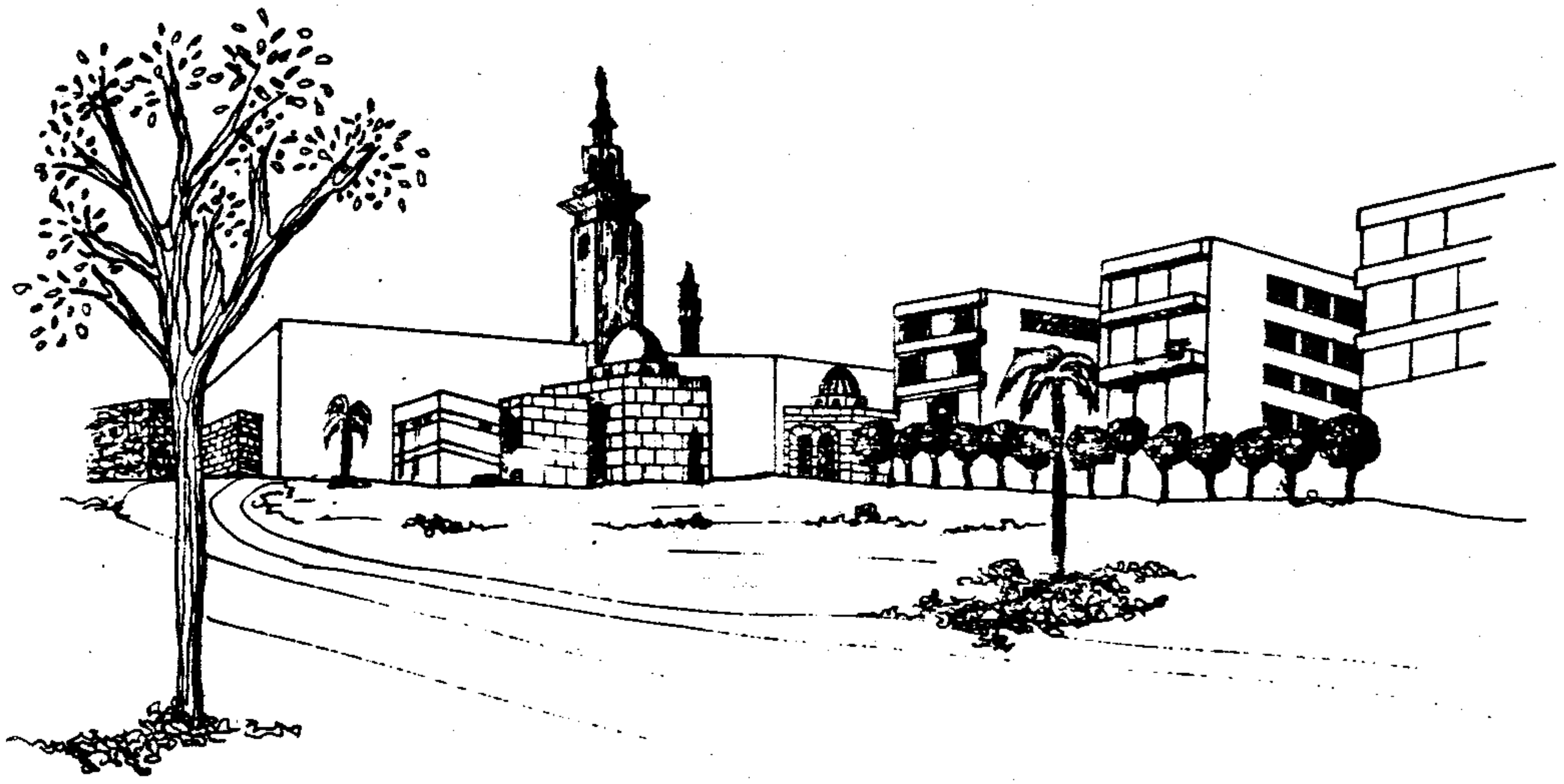

مورفولوجي يظهر جمال فكرته ؟!!

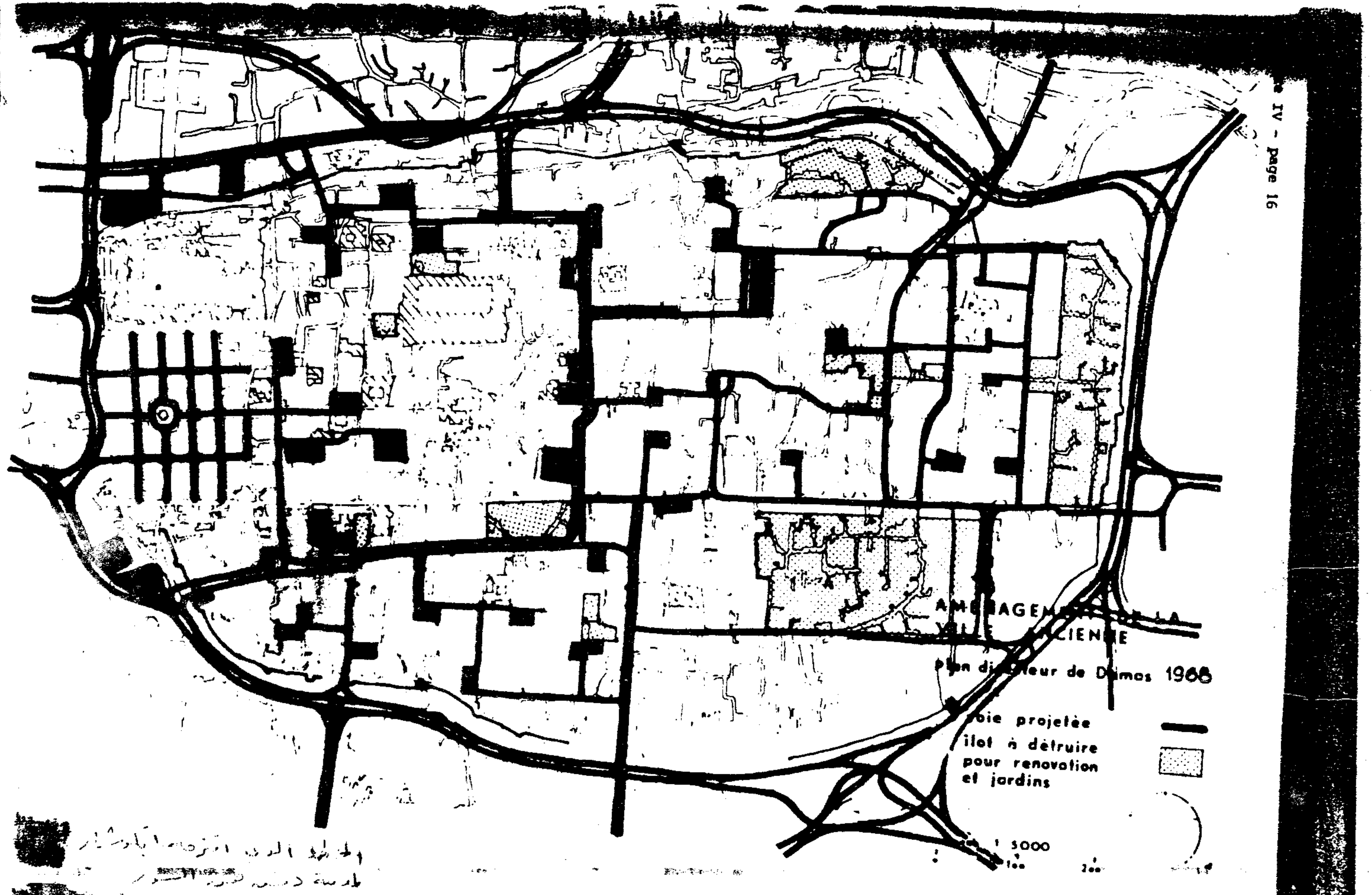
AMENAGEMENT
CIENNE
Plan directeur de Damas 1968
voie projetée
ilot à détruire pour renovation et jardins
1 5000
100
200

أهـــداف المشـــروع :

كما ورد في المقدمة فان دمشق هذه المدينة التاريخية الخالدة تفـــرض علينا واجبا هو البحث المستمر والدراسة الطويلة لايجاد الحلول التي تحافظ بهـا على رونقها وجمالها .

ودمشق القديمة التي شغلت المعماريين الاجانب اعواما عديدة لا بد وأن تكون شغلنا الشاغل كل حين حتى نصـل الى الصورة التي تحافظ على مظهرها وجمالها لتؤدى وظيفتها من جهة ولتكن محجاً لكل المهتمين بدراسة المدن القديمة والحضارات الغابرة .

لقد درس زملاءنا في العام السابق مدينة دمشق ضمن السور ورفعوها رفعـا واقعيا ،فابرزت دراستهم وخاصة الماكيت جمال هذه المدينة وفكروا بالحلول للمعضلات الكثيرة التي تشكو منها دمشق ،

أما بحثنا في هذا العام هو دراسة احدى مناطق دمشق القديمة وهي منطقتي النوفرة والقيمرية ، وعملنا كان له ثلاث اوجه :

١ ـ الترميم للمباني المتوسطة .

٢ ـ الهدم واعادة البناء للمباني المهترئة الغير قادرة على الاستمرار واعـــادة بناء خدمات للمنطقة بشكل عام مكانها .

٣ ـ اظهار المباني الاثرية وابراز جمالها .

وسبب اختيار هذه المنطقة أن المسجد الأموي هو العنصر الاساسي المسيطر بحجمه وشكله المعمارى المتميز على الهيكل العام للمنطقة وحوله تتجمع النشاطات المختلفة من أسواق متخصصة ومصممة لتفي المستفيدين منها حر الصيف وبرد الشتاء

يتركز حول المسجد اماكن حرفية تنتشر حولها الاحياء السكنية التي انغلقت عن الخارج وانفتحت نحو الداخل على الفراغ المعاشي ملبيا بذلك النظام الاجتماعي المسيطر آنذاك وملائما المناخ السائد .

إن طبيعة البنية المعمارية وطريقة الحياة في هذه المنطقة يعكس تماما تأثيـر الحيز المبني على البنية الاجتماعية والايجابية المتمثلة في التعاضد والتعاون فـــي حل الصعوبات ودرء الاخطار التي تواجه الحي والاحساس العميق بالجوار والانتماء للحي والتأصل وروابط العلاقات الاجتماعية وكنتيجة لكل هذا استطاعت المنطقة أن تحافظ على طابع متميز ونظام حضري متكامل ومتناسق يتميز بما يلي :

آ ـ المحافظة على المقياس الانساني .

ب ـ البساطة والوضوح مع تحقيق عامل الجمال .

جـ ـ المحافظة على قسط وفير من الهدوء .

هـ ـ التطابق بين الشروط المناخية والبيئية وبين المتطلبات الاجتماعية والعقائدية .

و ـ الاكتفاء بالمواد المحلية المتوفرة كمواد للبناء .

غير أن هذه الشخصية القديمة لم تبق محافظة على نفسها اذ غزتها يد التكنولوجيا والحلول الجاهزة الناتجة عن ضرورة تلبية المتطلبات الزائدة بسرعة، مما جعل هذه المنطقة نفسها ذات المزايا السابقة تشكل عبئا فراغيا ثقيلا ذا تأثير سلبي متزايد على الصحة النفسية والجسدية لقاطني تلك المنطقة .

٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥٥

٥٥٥٥٥٥٥٥

٥٥٥٥٥

دراسة النسيج العام للنوفرة والقيمرية معماريا وعمرانيا

ان هذه المنطقة القديمة التي تبدو رائعة من حيث جمال تركيبها العضـــوي والتي تستطيع العين بروءيتها أن تميز هذا التلائم والتلاصق الموجودة فـــي هذه المنطقة .

ان من يتجول خلف اسواق المدينة المليئة بالصخب والضوضاء تستوقفـــه مشاهد اصيلة لا تزال تحتفظ بها هذه المنطقة لم يفزها بعد البلوك والاسمنت المسلح .

وأول ما يلفت انتباهنا هو ذلك التآلف الرائع والانسجام الكامل والتجانـــس التام بين مكونات المنطقة من سكان وشوارع وفراغات وبناء مع ذلك التأثير العجيب للقباب والمآذن التي ترى من كافة جهات هذه المنطقة .

ان اجمل ما في هذه المنطقة أن بيوتها تطل على الشارع من طوابقهـــا العلوية بأكشاك وخصاص تتقارب وتتلامس . حتى تكاد تحجب الشمس عن الزقاق الضيق وتضفي عليه ظلا وسكونا جذابين ويزيد في جاذبية هذه البيئة الساكنـــة ألوان الجدران الهادئة المبنية بالخشب واللبن والمطلية بالطين الممزوج بالقش .

وتتنوع مواد البناء المستعملة فتارة ونادرا ما نجد حجر جيرى بلونين الاصفر والعاجي والابيض الضارب الى الحمرة وطورا مدكوك على الطريقة الريفيـــــة أو مغطى بالبياض ـ
مع الخشب المطلي بالاحمر أو الاصفر مما يعطي إحساساً بالتناسق العجيب بين هذه الالوان الدافئة .

ومن خلال هذا الحشد من المنازل التي لا يزيد ارتفاعها عن طابق واحد أو طابقين نجد أن المآذن هي وحدها التي ترتفع عن هذا المنسوب العـــام وتظهر على هاتين المنطقتين الاسقف الافقية المصنوعة من دعامات خشبية دقيقـــة مغطاة بطبقة عازلة من الطين الذى يميل الى الحمرة الداكنة .

وقد يفي هذا التناسق في الألوان دون خلل لعدم استعمال الصلب أو قوالب الطوب أو الواجهات المغطاة بالزجاج والبلاط .

ان المنظر العام لهاتين المنطقتين التي تتأثر فيهما هذه البيـــــوت الطينية المختلفة الحجوم في كافة الجهات ومعها مأذن الاموى التي تطغى علـى هذه المنطقة تعطيها رونقا وبهاء وجمالا .

ان من اهم الابنية الاثرية الموجودة في المنطقة والتي هي نقطة علام فيهـــا هو المسجد الأموي المنتصب بشموخ عظيم والمطل على المنطقة يراقب بصمت كـــل ما يجرى أمامه .

ويعتبر المسجد الاموى العنصر الاساسي في المنطقة وهو بسيط بحجمه ـ وشكله المعمارى المتميز على الهيكل العام فيها ونجد تجمع النشاطات المدنيـة المختلفة من أسواق ومحلات وأماكن حرفية وأحياء سكنية .

كما أن طبيعة البنية المعمارية وطريقة الحياة في هاتين المنطقتين تعكـــس تماما تأثير روابط العلاقات الاجتماعية والإيجابية المتمثلة في التعاون والتعاضـــد في حل الصعوبات والاخطار التي تواجه الحي .

وما تلاصق الجدران وتزاحم الاخصاص وتراكب الطبلات الا انعكاس للتلاصـــق النفسي بين أهل هذه المدينة وللارتباط القومي والديني والبيئي فيما بينهم .

ومهما يكن من أمر الابنية فليست هي وحدها ما يعطي المدنية طابعهـــا بل ان النسيج مصنوع من عدة عناصر هي الحارات المتعرجة والطرق الملتويـــــة والابنية المختلفة الارتفاعات والصعودات والهبوطات والادراج والطرق الحجريـــة المرصوفة والاحياء التي تعج بالحركة والنشاط والصخب وسبل الماء واحياء السكـن الهادئة التي تقود الى ازقة صغيرة لها أبواب خاصة تقود الى عشرات البيـــوت داخلها. وأول ما نلاحظه في هذه البيوت هو التباين الكبير بين مظهرها الخارجي المسرف في البساطة وجوها الداخلي الحافل بأنواع الزخارف والترف .

ان دراسة البيت في هاتين المنطقتين بشكل خاص وفي المدينة القديمـة بشكل عام بفتحته السماوية الداخلية وكيفية معالجته للنواحي المناخية وكيفيـــــة الحماية من شمس الصيف مع تأمين الرطوبة والهواء البارد وكيفية الحفاظ على الحرارة الكتسبة في الشتاء يخبرنا كيف أن البنائين القدماء استطاعوا أن يحلوا جميـــع هذه المشاكل .

ولقد مر البيت العربي بمراحل تطور فيها بأشكال متعددة ولكن تطوره تم في تسلسل منطقي عاكساً تغيرات الحياة وتبدلاتها فضلا عن كونها تعكس الأثر القومي لمصادر السكان واختلاف مستوياتهم الطبقية وهو يحتفظ حتى اليوم بالكثير من اوضاعه خاضعا للوسط الذى يفرض فيه مادة بنائه المحلية. وهو يظهر لنا مدى تلاؤم الانسان مع بيئته الطبقية ومستواه المعاشي .

وكان لموقع دمشق وسط غوطتها اثر واضح في تأمين المواد الاولية للبناء سيما وان الاسمنت لم يكن معروفا ولم يدخل ميدان العمران في دمشق الا عام ١٩١٨ فكان على الدمشقيين ان يلجؤوا الى المواد المتوفرة في محيطهم والتي يمكن استعمالها بسهولة وبأرخص الاسعار وهذه المواد هي صلصال الأرض وجذوع الحور من الوادى .

وربما كانوا يفضلون الطين والخشب اتقاء الزلزال حيث أن بيوت الخشب يوم الزلزال اقل خطرا على الناس من بيوت الحجر حسبما يعتقدون اذ مات في الزلزال الذى حدث عام ٢٢٣ هجرية معظم أهل دمشق تحت الردم بالاضافة الى انه اقرب الى حفظ الحرارة واتقاء البرد من مواد البناء الحديثة .

طرق البناء :

- طريقة اللبن : ويعتمد عليها في بناء الجدران حيث يتم خلط الطين بالقش المكسر وصب هذا الخليط في قوالب أبعادها ٣٠ × ٣٠ × ٨ أو ٣٠ × ١٥ × ٨ سم وتترك في الشمس حتى تجف تماما وتقسو ثم يبنى أساس الجدار المؤلف غالبا من الحجارة ثم ترصف اللبنات فوقه وبين اللبن مونة يمكسه مؤلف من تراب ممزوج بالماء دون تبن أو قش وبعد بناء الجدار يغطى بطبقة رقيقة من الطين الممزوج بالتبن .

طريقة الهيكل الخشبي :

ويغلب استعمالها في المساكن ذات الطابقين وهي تستخدم الاخشاب الى جانب التراب ويتم انجاز الجدار على مرحلتين تشمل المرحلة الاولى اقامة هيكل خشبي يتألف من جذوع الأشجار الحور بعد قشرها وتتضمن الثانية ملء الفجوات باللبن الصغير ويتم هذا دون نظام ثم تطلى الجدران بطبقة مصقولة

لحماية الجدران . وتوجد طرق أخرى ايضا مثل طريقة الدك وطريقة الحجارة ولكنها قليلة الاستعمال في هاتين المنطقتين .

أما من حيث المسقط المعمارى للبيت العربي فيتألف عادة من فسحة مكشوفة يختلف اتساعها من بيت لآخر تحيط بها احواض الزهور والاشجار من جميع جهاتها تقريبا وتتوسطها حجرة صغيرة يأتيها الماء من طالع تصله المياه من أحد فروع بردى (والطالع هو حوض مستطيل الشكل تظهر في وسطه فوهة القسطل الموصل للمياه تخرج المياه منها وتنبع كما تنبع العيون وعلى جانب هذا الحوض فتحات مختلفة تحدد كمية المياه لاصحابها وترسلها الى المنازل في مجاري ممتدة تحت الأرض .

وعلى جوانب هذه الفسحة عدد من الغرف هذا العدد يختلف باختلاف عدد افراد الاسرة وحالتها المادية وفي الطابق العلوى عدد آخر من الغرف يصعد اليها بواسطة سلم حجرى أو خشبي وتتميز مساكن الاغنياء عادة بوجود الليوان الذى يتصدر البيت بقوس حجرى ويتجه الى الشمال بشكل عام ويستفاد منه في فصل الصيف حيث يتقي فيه أصحاب البيت شمس النهار ويتلقون نسمات الشمال المنعشة .

واذا القينا نظرة على المظهر الخارجي للبيت نجد أنه يتألف من طابقين في اغلب الاحوال .

يبنى القسم الاسفل من الحجر والقسم العلوي من الطين المخلوط مع التبن وتدعى غرف الطابق الثاني بالفرنكات ونادرا ما تبنى غرفة صغيرة لطابق ثالث تسمى طيارة .

أما السبب في قلة ارتفاع المساكن يعود الى طبيعة المواد المستعملة في البناء فهي لا تسمح ببناء طوابق عديدة فضلا عن أن ارتفاع البناء كثيرا يحجب النور والهواء عن الطوابق الارضية والازقة الضيقة كما أن وجود مساحات واسعة من الاراضي في الماضي وقلة اثمانها ساعدا على اتساع هذه المساكن وانتشارها أفقيا والمنزل العربي هو مسكن صيفي وشتوى في آن واحد فالطابق الارضي يكون في الصيف رطبا معتدل الحرارة ، بينما تمضي العائلات فصل الشتاء في الطابق

العلوي الذى يكون دافئا معرضا للشمس كما اننا نجد بعض البيوت قد انفتحت فيها النوافذ في الطابق العلوي وبعضها خالية من النوافذ وهذا الأمر يتعلق ويرتبط بأمور كيفية وعقائدية .

لقد كان للبيئة العربية اثرها الواضح على المسكن العربي فالسماء بالنسبة للرجل العربي المسلم هي المنزل الالهي وهي في الوقت نفسه اكثر أوجه الطبيعة لطفا ولذا كان من الطبيعي أن يرغب في ادخالها الى منزله ولن يتأتي له ذلك الا عن طريق الفناء الداخلي الذى لا يمكن التطلع منه الى الشمس فحسب بل انه يجلب للمسكن شعورا بالهدوء والامان ولا يمكن لاي عنصر معمارى آخر أن يجلب وهذا الصفاء ليس وهما ولا تملية رمزية مفتعلة ولكنه حقيقة يحس بها كل من يدخل الى البيت العربي .

ان من يتجول في هاتين المنطقتين ويرى المحاسن التي فيهما يستغرب كيف عمرت هذه التحف في شوارع ضيقة وأبنية بسيطة ولا يمكن أن يترك سر وجودها في هذا الوسط ما لم يجتز هذه الجدران البسيطة ويطلع على ما وراءها ليرى دورا شرقية جميلة فيها باحات واسعة تظللها الاشجار والرياحين وعيون الماء الجارية وعندئذ تتجلى له حقيقة المنطقة خاصة ودمشق عامة، وما كانت عليه من العظمة ويدرك سبب شهرتها وافتتان الناس قديما بمحاسنها وباكثار الشعراء عن وصفها .

* * *

مشاكل طرق المشاة والسيارات

إن معدل ازدياد السرعة في النمو السكاني والاقتصادي يزيد التقابل والتصارع والتلاحم بين الانسان والسيارة في كل مكان مما يؤدى الى نتائج سيئة أو على الأقل الى القلق النفسي والتوتر العصبي والتلوث الخانق في الجو .

وان جولة في طرقات المنطقة المدروسة يمكن أن تعطي فكرة واضحة عن هذا التصارع بين الانسان والازمنة من جهة وبين السيارة من جهة أخرى فالكثير من الطرقات في المنطقة لم توجد لتمر فيها السيارات بل أن وضعها يجعلها انسب لممرات المشاة فقط . كما أن السوق التجارى السياحي الموجود في هاتين المنطقتين يغص بأرجل المارة والسياح مما يجعل مرور السيارة امراً مستحيلا .

غير أن السيارات اليوم تحاول أن تخترق كل حارة من الحارات وأن تصل الى آخر ما يمكن أن تقودها الطرقات .

ومن هذا التغلغل نجد الاختلاط شبه الدائم بين حركة المشاة وحركة السيارات وهذا الاختلاط امر مزعج بالنسبة للمارة فالانسان في هذه المنطقة ربما التصق بالحائط في العديد من الممرات ليحمي نفسه من السيارات التي تريد العبور .

كما أن عملية التخديم بالنسبة للمحلات التجارية تتم بشكل عشوائي وفي أى وقت من اوقات النهار ونرى سيارات التخديم وقد وقفت أمام المستودع أو امام المحل لتعبأ أو تفرغ وقد حجزت نصف الطريق وعرقلت السير فوق عرقلته .

لذلك اقترحنا دخول السيارات الصغيرة الشاحنة لتزويد المخازن والمحلات التجارية بأوقات محددة مثلا من الخامسة حتى السابعة صباحا ومن السادسة حتى الثامنة مساء .

أما دخول السيارات السياحية الى دمشق ضمن السور فأمر مرفوض بالنسبة لنا ما لم يتم دراسة هذا الشيء دراسة مفصلة ودقيقة تشمل دمشق القديمة ككل .

المحور : يبدأ المحور بالمسجد الأموي الاتدة العملاقة بأحجاره الكبيرة وبابه الشرقي العالي ومن ثم النزول بدرج النوفرة الذى يحوي على جانبية المحلات التجارية

لتصل الى نهاية الدرج ونجد قهوة النوفرة على يمين المحور وعلى اليسار عند حمام النوفرة بواجهته الحجرية ودرجة النصف دائري ثم ننطلق بالمحور لنشاهد البروزات بالطابق الاول من الجهتين التي تضيق وتتسع ويتغير شكلها وحجمها ليتغير المنظور على طول المحور بما يحمله من عناصر ثانوية طبيعية كالعرائش التي تتوزع لتعطي التناوب في الظل والنور وتحقق عناصر المفاجئة والسرد والتباين فلا يحس المشاهد على طول المحور بالملل بل يشعر بالمتعة والراحة النفسية .

- خطة العمل في المشروع :

ابتدأنا العمل بمسح المنطقة فمسحنا البيوت على جانبي المحور مسحا دقيقا بطوابقها الارضي والاول والثاني وقمنا برفع الواجهات على الوضع الراهن وأجرينا عددا من المقاطع الجزئية على طول المحور لنبين التركيب العمراني لهذه المنطقة ثم صححنا المخطط الكادستراني على ضوء المسح المعماري لهذه المنطقة واوضحنا بمخططات بمقياس ١/٥٠٠ .

- مخطط يبين ارتفاعات الابنية .
- مخطط الكتل المبنية والفراغات .
- مخطط يبين المحور المدروس والطرقات الفرعية .
- مخطط المرافق العامة والاماكن الاثرية وما نقترحه اثريا .
- مخطط يبين حالة الابنية (جيدة - وسط - مهترئة) .
- مخطط يبين مواد البناء .
- مخطط يبين المناطق التجارية .

وهذه المخططات كانت نتيجة ما توصلنا اليه بالمسح المعماري كما اجرينا احصاءاً دقيقا للسكان والمساكن وكانت الورقة النموذجية التي اجرينا بها الاحصاء على الصفحة التالية نتيجة لهذا الاحصاء حصلنا على نسب الدارسين والعاملين والمتعطلين عن العمل وحاملي الشهادات ودرجتها ونوعيتها والهرم السكاني الى ما هناك من المعطيات السكانية ونتيجة لهذا الاحصاء تبين ارتفاع نسبة الامية في هذه المنطقة لذلك كان لا بد من ايجاد مركز في هذا المحور لمحو الامية وتبين العلاقة بين ارباب المهن وسكنهم واعمالهم وسجلنا ذلك في مخططات تحليلية موجودة ضمن أوراق المشروع .

بعد الاحتكاك بالمنطقة وبيوتها وجدرانها وسكانها وبمشاكلهم وظروفهم الاجتماعية

اسماء افراد الاسرة: الاسم	اسم الاب	الشهرة	الرقم المسلسل	العلاقة برب الاسرة	الجنس ذكر انثى	تاريخ الولادة: الشهر	السنة	الجنسية	مكان الاقامة المعتادة: الحالية	السابقة	مدة الاقامة في المكان الحالي بالسنوات	العاهات - اعمى - اخرس - ابكم - الخ...		هل الفرد منتظم حاليا بالدراسة ١- نعم ٢- لا	الحالة العلمية للمؤهل والصنف بالرقم		الحالة التعليمية ١- امي ٢- ملم ٣- اعلى شهادة حصل عليها	العلاقة بقوة العمل ١- يعمل خارج المنزل ٢- يعمل داخل المنزل ٣- متعطل سبق له العمل ٤- متعطل لم يسبق له العمل ٥- طالب ٦- متفرغ للتدبير المنزلي ٧- متقاعد ٨- عاجز ٩- غير قادر عن العمل	المهنة الرئيسية الحالية	النشاط الاقتصادي	مكان مزاولة العمل منشأة او غير ذلك	الحالة الزواجية ١- لم يتزوج ٢- متزوج ٣- مطلق ٤- ارمل	السن عند الزواج	للسيدات فقط [illegible]	[illegible]	[illegible]
			١	رب الاسرة																						
			٢																							
			٣																							
			٤																							
			٥																							
			٦																							
			٧																							
			٨																							
			٩																							
			١٠																							
			١١																							
			١٢																							
			١٣																							
			١٤																							
			١٥																							
			١٦																							

بيانات خاصة بجميع السكان — السكان [illegible] — السكان اكثر ١٠ سنوات — للمتزوجين والمطلقين والارامل

التسلسل: الحارة	الحارة الفرعية	عدد الغرف بالمنزل	المشغولة منها	عدد الطوابق	عمر الحالة المبنية	عدد العائلات بالمنزل	الطراز	الحالة الصحية للمنزل	[illegible]	مساحة	كروكي البيت	ملاحظات

والبيئية وحديثهم عن تاريخية المنطقة وجذورها وخاصة البنائين القدامى فيهـــا كالسيد عدنان الرباط الذى افادنا بتاريخية المنطقة وبعدها المعمارى تبين لنا عوامل عديدة هي السبب في تردي المنطقة ودمشق القديمة بشكل عام نلخصها فيما يلي :

١ ــ عدم تواجد السكان الأصليين في بيوتهم ووجود مستأجرين همهم الوحيد النوم ــ والطعام في البيوت ولا يحملون للبيت أية عاطفة ولا تصلهم به أى صلة . وذلـــك في اغلب بيوت المنطقة .

٢ ــ تحويل بعض البيوت الى مستودعات ومخازن كمخزن الادوات الكهربائية المـــوجودة في قناية ابو بكر .

٣ ــ هجر بعض البيوت وتركها لتتحول الى مستودع للنفايات الا أطرافها المطلة علـــى الحارة التي تستغل كمحلات تجارية أو صناعية وذلك يتضح في ساحة جيرون . حيث توجد مطبعة الترقي التي تحولت الى حاصل أخشاب . ومحل نجارة على الطراز العربي التقليدى .

وبيت الخطيب تحول الى خرابة تعلوها الطفيليات والقمامة وتكثر بها الجـــرذان والافاعي كما تحدث بذلك اهل المنطقة ولكن ضمن هذه الخرابة توجد أقـــواس حجرية جميلة هي بقايا خان قديم اما الصناعات المتواجدة على محيط هذا البناء فهي صناعات الحديد والمخارط المعدنية التي لا تمت بصلة الى روح هذه المنطقة .

والغريب في هذا المجال احد بيوت المنطقة في دخلة البابا الذى حوله أحـــد ساكنيه الى مستودع القمامة رغم أنه بيت جيد وذلك بسبب مزاجيته الخاصة حيـــث أن المدعى باسرا امام البالغ من العمر ٤٢ عام يهوى جمع القمامة ثم حملهـــا وترحيلها الى الاراضي الزراعية لتسميد الارض.الاسباب في تردى الحالة الصحيـــة في البيوت هي العوامل السابقة اضف اليها الحرائق التي تشب بين الحين والحيـــن في بيوت دمشق وذلك بسبب تهديد الاسلاك الكهربائية العشوائي على واجهات الحارة والتي يحصل التماس بينها وخاصة في فصل الشتاء ويؤدى ذلك الى اندلاع الحرائق وتهدم البيوت . وعدم امتداد يد الترميم اليها بسبب عدم موافقة المديريـــة العامة للاثار والمتاحف يزيد من بؤس المنطقة وسكانها ولكل بيت من بيوت هـــذه المنطقة قصة ومعظم هذه القصص مأسوية . فما هو الحل ؟؟؟ !!!

ان أول الحلول التي تبدر الى الذهن هو الترميم العام الشامل لمدينة دمشق القديمة وتحويلها لمتحف اثرى يبين الأصالة والنسيج العمراني العربي ذو الفضاء الداخلي الجميل والحارات الضيقة والخلود السرمدى ولكن في هذا الحل غبن كبير لأن دمشق ضمن السور تشكل جزء كبير من مركز مدينة دمشق بأسواقها ومحالها التجارية ومخازنها وصناعاتها التقليدية والضرورية اضافة الى أن تكاليف الترميم الباهظة لا تستطيع أن تتحملها وزارة السياحة بميزانيتها الضعيفة أو المديرية العامة للآثار والمتاحف أو محافظة مدينة دمشق .

أما الحل الثاني الذى يتبادر الى الذهن فهو تحويل هذه المدينة القديمة الى مركز للمدينة ككل بمباني جديدة ضخمة وابراز المعالم الأثرية الشهيرة وتزويد دمشق ضمن السور بشبكة مواصلات تضمن وصول السيارات الى المناطق الأثرية واستخدامها بوظائف سياحية وخدمات وهذا الحل يؤيده الكثير من الناس ولكن هذا الحل سيقضي على النسيج القديم للمدينة وسيقضي بالتالي على المعالم الاثرية التي ستبدو ضئيلة بالنسبة للابنية المركزية العالية التي ستتوضع في المركز ناهيك عن المشاكل السكانية التي ستخلق عند هدم المدينة القديمة . اذ أن اكثر البيوت تحوى ما بين ٤ - ٦ عائلات بالمنزل الواحد .

- أما الحل الذى اقترحناه فهو يستند الى ما يلي :

١ - المحافظة على النسيج العمراني لهذه المنطقة .

٢ - ترميم الابنية المتوسطة .

٣ - هدم المناطق المهترئة واعادة بنائها بما يتناسب مع النسيج القديم بالخطوط والارتفاعات ومواد البناء وطرق المعالجة .

بناء على هذا القرار تركنا معظم بيوت المنطقة التي تتمتع بحالة صحية جيدة وفوق الوسط على وضعها الراهن .

أما البيوت المتوسطة والتي لا تحوى طابع أثرى فقد رممت ووظفت بما يخدم المحور .

والبيوت المتوسطة الحاوية على طابع أثرى وما سميت بالمقترحات الاثرية فقد رممت ووظفت كنزول سياحية على طول المحور .

أما البيوت المهترئة كمدرسة السكينية وبيت الخطيب عند ساحة جيرون فقد أعيد بناؤها من جديد ووظفت بما يتلائم مع المحور ويخدمه .

أجرينا التناسق بين المقترحات السابقة وبين المحور بشكل عام وجعلنا التوظيفات المريحة والمصممة تخدم المحور على الشكل التالي :

- بعد درج النوفرة بدأنا بمقهى النوفرة فوسعناها نحو الداخل ليصبح الفراغ الذى يحوى هذا النشاط التقليدى الذى تشتهر به المنطقة واسعا أما دورات - المياه العامة الكبيرة التي لا تستعمل الا نادرا بسبب اكتفاء المنطقة بدورات المياه عند جامع فتحي والدورات الموجودة داخل الاموي .

فحولنا وظيفتها الى معرض لصناعة الزجاج والفخار مع امكنة عرض وبيع واستراحات مستغلين اجواءها الداخلية الجميلة الحاوية على ثلاث قبب متناظرة مع المدخل الطويل .

أما حمام النوفرة فقد اعدنا ترميمه واعادته الى أداء وظيفته مرة أخرى وهذا الحمام رمم عام ١٩٣٩ وهو بحالة جيدة ولكنه متوقف عن العمل الآن ويشرع اصحابه في تحويله الى مخازن تجارية . يوجد في هذا الحمام اضافة الى القسم البراني ملحق فيه اماكن منعزلة متوضعة بشكل أركان وهذا القسم ممتد فوق الساحة بشكل ظفر وقد كان هذا القسم مخصصا للاغنياء فتحنا الجدار تحت هذه الغرفة وعالجناها بسياط حجرى وجعلناها مدخل الوقود للحمام عوضا عن المدخل السابق الذى يمتد خلف المحلات التجارية كما هو موضح بالصورة التالية وضممنا للحمام البيت المجاور للحمام المهترئ ووظفناه كساونا تابعة للحمام وبهذا يأخذ دوره الى جانب حمام نور الدين الذى عاد الى عمله من جديد .

ورممنا البيت الذى يلي حمام النوفرة والذى كان بيت العجلاني رئيس الجمهورية سابقا مدخل احد البيوت الخمسة حالياً من المحور والاربعة لها مدخل البيت الأصلي خلف المحور ووظفنا الطابق الارضي بصالات للاحتفالات العامة (الافراح والاتراح) حيث الفناء الداخلي المتعدد البحرات والشجر والعرائش وحولنا قسما من الطابق الأول ليصبح مطعماً يؤمه الناس والسواح من مختلف المناطق وتركنا القسم الآخر منه كبيوت مستقلة مسكونة من قبل أصحابها وذلك لخلق التمازج بين الوظائف الجديدة والسكن وبسبب مقيدات اجتماعية واستقلالية هذه البيوت عن المنزل الاصلي لانها تنفتح على فسحة خارجية هي أقرب ما تكون للفسحة الداخلية من حيث الشكل والمضمون ويشمل هذا المعطم الخدمات اللازمة من مكان تحضير

ومستودعات الاغذية ومطبخ ودورات مياه للجنسين ومشالح للعمال .

أما البيت الذى يقع خلف بحرة النوفرة والذى يحوى حاليا على صناعة الموازاييك بشكل جزئي فقد رمم ووظفناه بشكل عام لهذه الصناعة وأوجدنا اماكن العرض واماكن العمل ومستودع المواد اضافة للجو الداخلي الجميل ذو التبليطات الرائعة واللليوان والدرج المتيمز .

وفي منتصف النوفرة يوجد بيتان مهجوران تحولا الى مستودعات وحظائر لتربية الدواجن والارانب فقد اعيد ترميمهما وحولناهما الى نزل سياحي وأوجدنا بين الفسحتان الداخليتان ممر لنخلق بذلك الجو المشترك بين اجزاء المنزل واعدنا المحلات التجارية التي أخذت من هذه البيوت اليها ووظفناهم كفتريا تخدم النزل وأوجدنا له ادارة ـ وخدمات صحية مناسبة وغرف للنزلاء وصالة معيشة يشترك فيها جميع السواح داخل النزل ليعيشوا الحياة التي يعيشها السكان الاصليون ويشعرون بمدى تلاؤم هذه البيوت مع البيئة من حيث مناخها ومواد بناءها واجواءها وسحرها .

أما البيت المهجور الذى يقابل النزل السياحي فقد حولناه الى كافتريا صغيرة عامة تخدم المنطقة وتظهر مدى ملاءمة البيت العربي مهما كان حجمه أو شكله للبيئة المحيطة به لانه نتيجة تطور فن البناء الذى يلبي المتطلبات الحياتية مباشرة ويرد عليها بأبسط الصور والحلول المنطقية الجميلة .

فغن البناء تناقله الابناء عن الآباء وزادوا فيه من ابداعهم . وهكذا أخذت النوفرة جوا سياحيا وأثريا وشعبيا تمتزج به الاصالة والجمال والخدمات اللازمة مع المحافظة على مكانتها التجارية بابقاء المحلات التجارية والمسجد الصغير الحجرى والتراكيات الجميلة منقذين ما امكن البيوت في هذه المنطقة .

أما من حيث المعالجة المحورية لكميات الظلال فقد اضفنا عريشة عند النزل ـ السياحي ليستمر التناغم بين البداية والنهاية بمكيات الظل والنور . (انظر الشكل)

وينتهي محور النوفرة بساحة جيرون الساحة التي تحوى باب جيرون مدخل معبد جوبيتير (الاموى حالياً) نرى هذا الباب مغمورا بالارض حوالي الاربعة أمتار اذ أن مستوى الارضية القديمة تحت الارض الحالية بدمشق بمسافة ثلاثة الى أربعة أمتار ونرى الخرابة الكبيرة (بين الخطيب سابقا) تترافق مع بداية محور القيمرية الذى يحوى

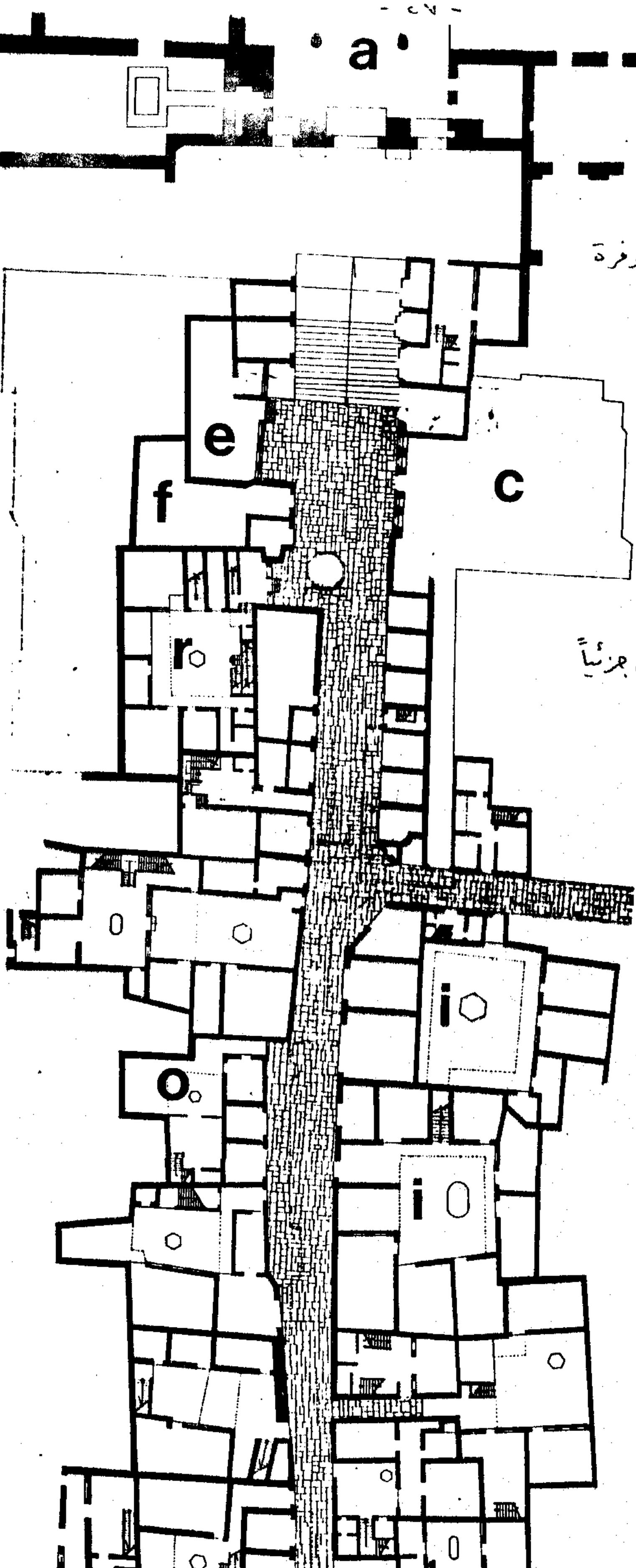

الوضع الراهن لمنطقة النوفرة

a المسجد الاموي

c صحا ١٣ النوفرة

e مقهى النوفرة

f دورات مياه عامة

i بيت مهجور

r بيت يجري صناعة الصدف جزئياً

o بيت مهجور

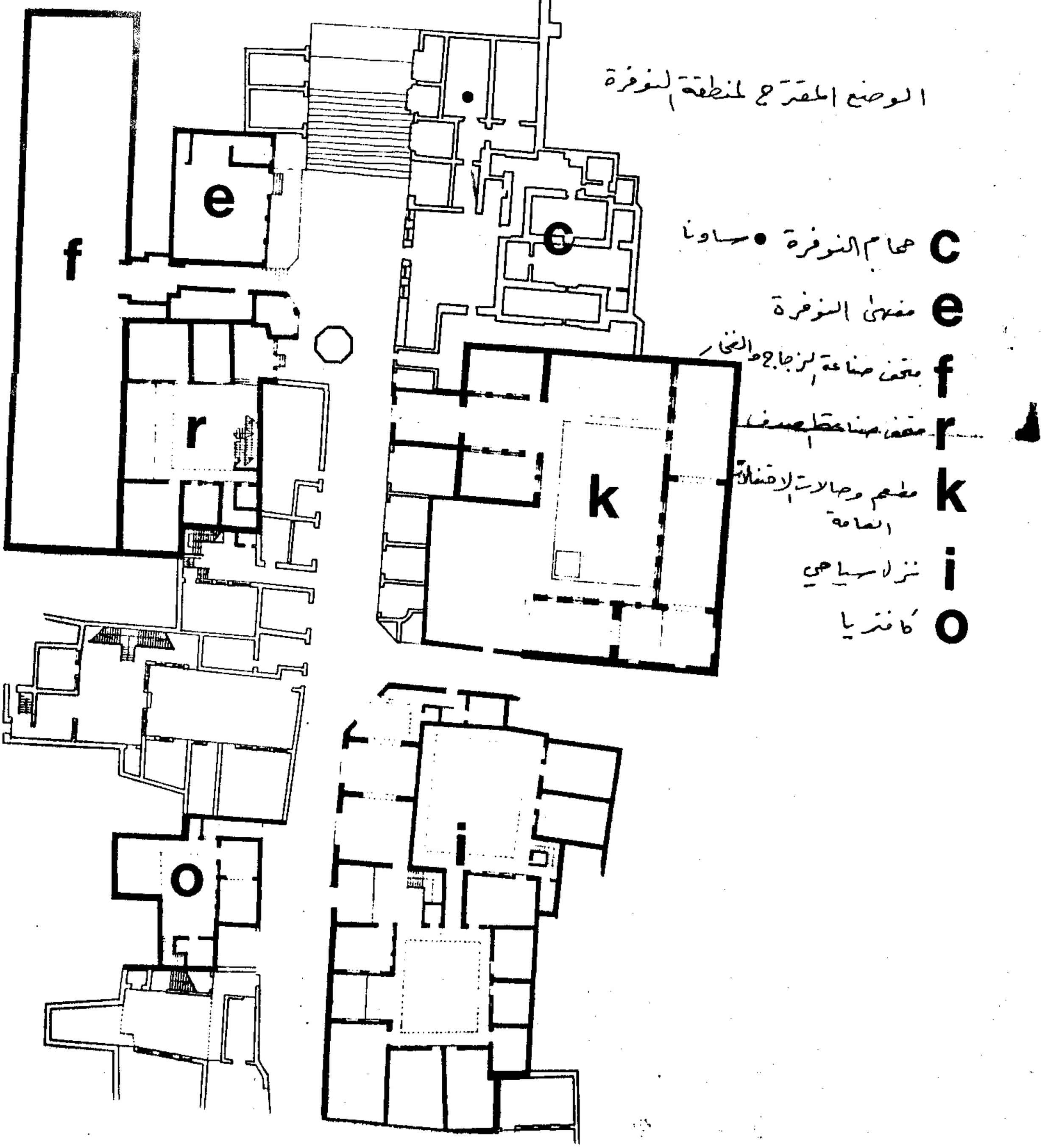

الوضع المقترح لمنطقة النوفرة

c حمام النوفرة ● ساونا

e مقهى النوفرة

f متحف صناعة الزجاج والفخار

r متحف صناعة الصابون

k مطعم وصالات الاحتفالات العامة

i نزل سياحي

O كافتريا

الواجهة الشمالية لقصر الجوهرة

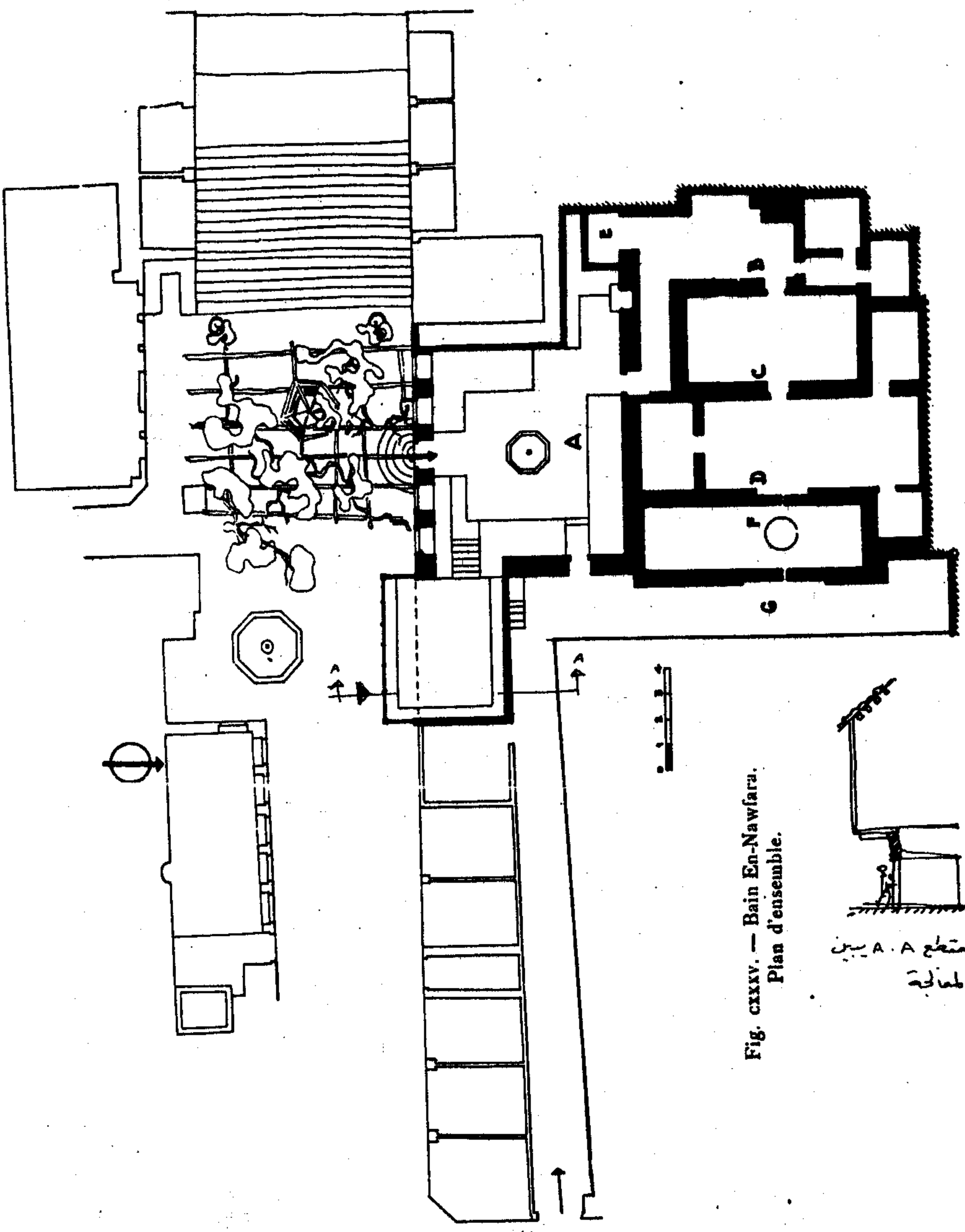

Fig. cxxv. — Bain En-Nawfara.
Plan d'ensemble.

مقطع A . A يبين
المعالجة

على الجانبين محلات تجارية رتيبة وواجهات لاتحوي أي بروز او تجاويف تذكرنا بالحالة السابقة عند بداية المحور . وهذه المسافة التي تسبب الملل والسأم بسبب عدم توفر العناصر الجذابة السابقة والرتابة المتتالية التي لاتحمل أي عنصر مفاجأة او تباين وكانت هذه البقعة باعتبارنا عقدة المشروع لذلك ركزنا جل اهتمامنا على دراستها من جميع النواحي .

فقمنا بهدم هذه الخرابة وأعدنا تصميمها من جديد باقتراح أسواق للصناعات التقليدية الفلكلورية مع محترفات للفنانين فيه منامهم وعملهم وبيعهم لانتاجهم أو عرضهم له ، وساحة يقوم بها الفنانون بأعمالهم المختلفة من حفر ونحت ورسم مختلطين بالسواح وأهالي المنطقة الذين سيعبرون هذا الجو الجديد متنقلين بين ممرات مغطات بقبوات الى ساحات كبيرة تتألف من مستويات مبنية من الحجر مع بحرات مختلفة الاشكال ، والأحجام وأشجار مختلفة ومتنوعة .

أما النزل السياحي فقد اقمناه في مدرسة النهضة بعد ترميمها ونقلنا تلاميذ هذه المدرسة الى مدرسة السكينية ويحتوي إدارة وغرفة معيشة وخدمات وغرف للسياح متنوعة الأشكال والحجوم .

أما محترفات الفنانين فقد صممت على شكل فراغات متتالية في كل فراغ غرفة خاصة لفنان فيها نومه وعمله وخدماته ويستطيع أن يستقبل بها الزائرين الذين يودون التعرف على فنه وحرفته اما الاسواق الصغيرة المعدة للمنتجات الفنية والحرفية تتميز بصغر حجمها وتلاؤمها مع المحيط المبني هذا وقد روعي عند تصميم هذه المحترفات الابقاء على الاقواس الحجرية القديمة الموجودة داخل هذا الفراغ وجعلها قسما منه بعد ترميمها والمحافظة على اللون الموجود للبيت المهترىء الذى هدم وليس فيه من الجمال سوى اللون وتعددت مداخل هذا البناء فأحد مداخله من النوفرة والثاني من القيمرية حتى يسهل الاتصال بين النوفرة والقيمرية عن طريق هذا البناء المتميز بوظيفته الجديدة والذى يمثل جزءا من النسيج العام .

أما ساحة جيرون نفسها التي تحوى باب معبد جوبيتر فقد حفرنا الساحة واظهرنا الباب القديم واظهرنا معه جزء من ممر العربات وممرات المشاة وبعض الاثار الرومانية التي تدل على تلك الحضارة الغابرة وتعيدنا قصص ذكريات دمشق القديمة ولم تترك هذه الاوابد تحت الارض حتى يصيبها الاهمال ويعاد ردمه من جديد كما جرى

سابقا بل صممنا سوقا محيطة بهذا الباب في مستواه تحت الارض وهذا السوق يشبه النسيج العام للمنطقة ويتميز بواجهات مثلثية تعيد للاذهان قصة الحضارة الغابرة لدمشق وزرعنا بحرة في هذا الفراغ تعطي كعنصر مائي الرطوبة والانتعاش للسوق أما في مستوى المحور نفسه عند ساحة جيرون فاوجدنا ساحة تحوى الاسواق الحرفية والمطعم والكافتريا محافظين على الخطوط الاساسية وعلى يمين المحور في بداية القيمرية فقد اوجدنا درجا يشبه الى حد كبير درج النوفرة بجواره وشكله وهو يؤدى الى سوق صغيرة تحيط بفناء داخلي جميل ومتعامد مع المحور وبهذا نكون قد عالجنا الملل والساحة المهترئة والباب المدفون لتحول هذه العقدة الى أجمل بقعة على طول المحور آخذين بعين الاعتبار الدراسات الفراغية من حيث عدد الطوابق والارتفاعات والحجوم والفراغات ويظهر ذلك جليا بالماكيت (انظر الشكل)

أما على يمين المحور في القيمرية حيث وجدت مدرسة السكينية القديمة ومدرسة السكينية الجديدة فقد اعدنا ترميم المدرسة الاولى وعادت الى وظيفتها السابقة كمدرسة ابتدائية وضممنا لها البيت المجاور الذى يحوى حاليا عيادة الدكتور بشير السادات حيث كان هذا البيت فيما مضى جزءا من مدرسة السكينية التي كانت بدورها بيت عربي كبير . حولنا هذا البيت الى روضة اطفال متصل مع المدرسة الابتدائية ويشتركان بادارة مشتركة وصفوف وصالة رياضية مع مراعات الاتجاهات والفراغات الدراسية والخدمات بما يتناسب والوظيفة المطروحة .

وقد كانت جميع المعالجات الترميمية في جميع اقسام المشروع تقوم على أساس واقعي فعند دمج فراغين بفراغ واحد عالجنا الجدار بينهما واصبح على شكل قوس ضمن الفراغ لكي يتسنى له حمل مافوقه من الاحمال وعند تحويل فراغ واحد لفراغين كنا نضيف قاطع بينهما له صفات القواطع الاخرى من حيث مواد البناء والشكل والزخارف .

أما مدرسة السكينية الثانية فقد اعيد ترميمها ووظفناها كقسم للاثار والترميم تابع لكلية الهندسة المعمارية يحوى مرسمان كبيران موجهان نحو الشمال وادارة تتألف من غرفة اجتماعات وغرف للاساتذة المختصون بمواضيع دمشق القديمة مع مكتبة تحوى المراجع الخاصة المتعلقة بدمشق وهي مخصصة للابحاث في مجال الدراسات التاريخية والاثرية والترميمية .

اضافة لمستودع كبير للتوثيق العلمي مقسم الى اجزاء كل جزء خاص بمنطقة من

a باب جيرون

c الخزانة (بيت كتب)

e صاحب الخشب

k مدرسة الشافعية

i بيت مهمات

j بيت مهمات

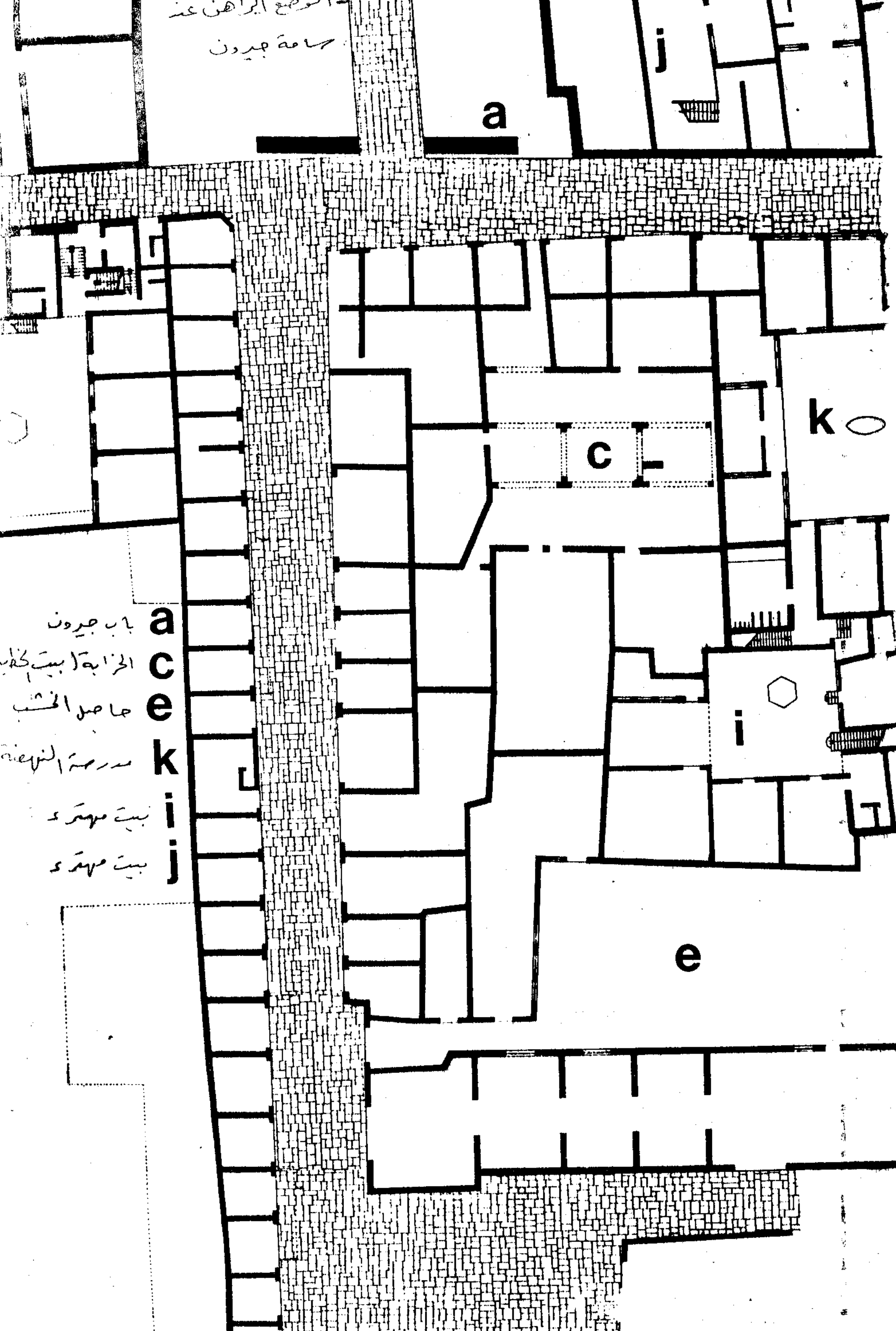

٣ - ساحة جيدونه (الوضع المقترح)

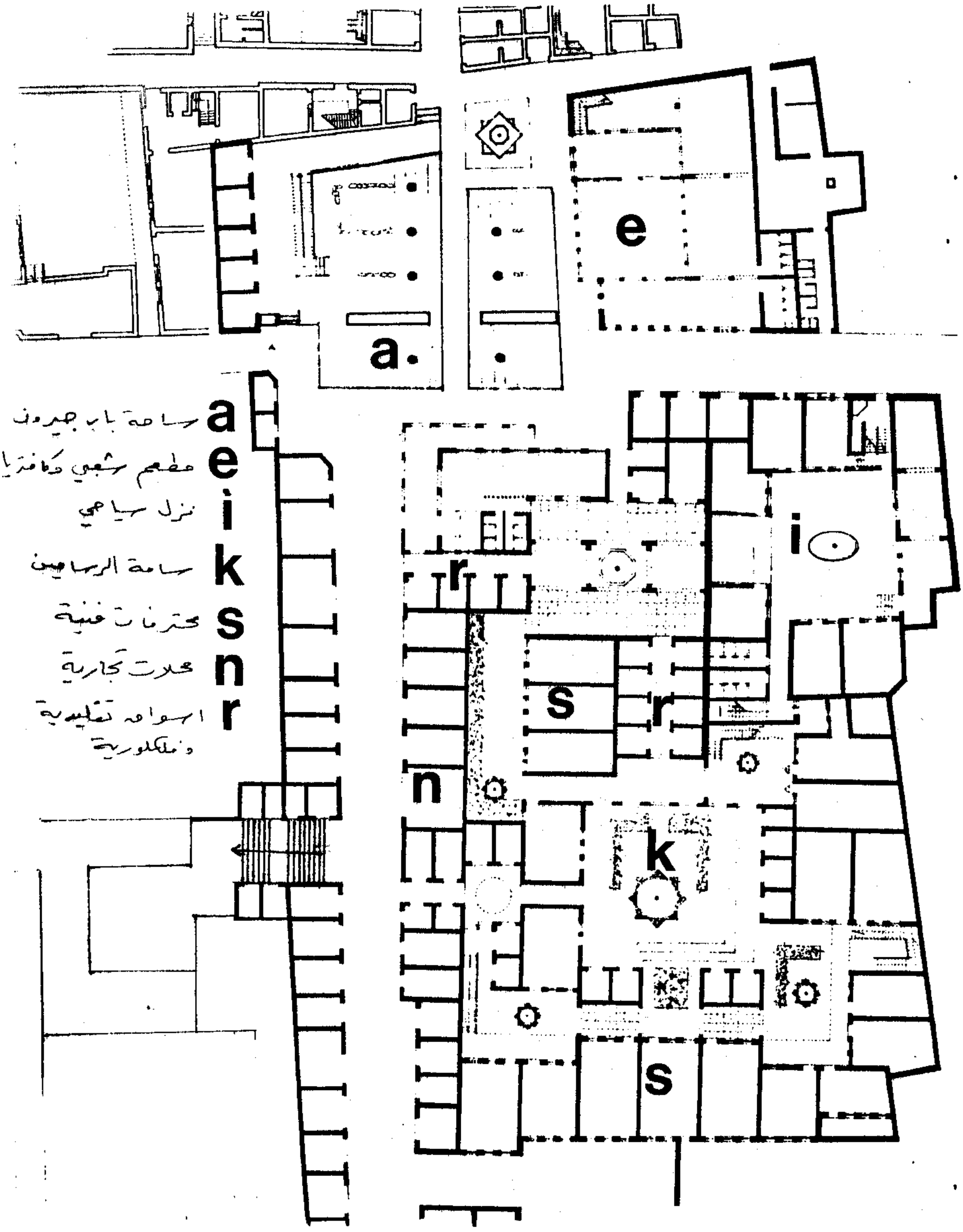

a ساحة باب جيدون
e مطعم شعبي وكافتريا
i نزل سياحي
k ساحة الرياحين
s محترفات فنية
n محلات تجارية
r أسواق تقليدية وملكلورية

مناطق دمشق فمثلا قسم خاص بالصالحية وقسم الميدان وقسم بالنوفرة والقيمرية وقسم بمنطقة العمارة . . . الخ توضع فيها مشاريع التوثيق العلمي والترميم في خزائن خاصة ذات مقاييس محددة مع قيم على المستودع وصالة ميكروفيلم خاصة بمحتويات المستودع وخدمات صحية وكافتريا صغيرة مع ابهاء عرض وصالة عرض المجسمات المتعلقة بنفس الموضوع واوجدنا فراغات معيشية تشبه الاستديوهات مخصصة للمعماريين الاجانب المهتمين بمواضيع المدن القديمة تفتح لهم عند الزيارة ليتمكنوا من الاقامة فيها وليصبحوا بتماس مباشر مع المواضيع التي جاؤوا من أجلها . وحولت الخرابة بآخر المحور على اليمين الى مركز ثقافي يحوى بالاضافة للمكتبة والنشاطات المختلفة صفوف لمحو الامية (انظر الشكل)

وعلى يسار محور القيمرية حولنا البيوت التي اقترحناها اثرية بعد ترميمها الى نزل سياحية تحوي الخدمات اللازمة للسواح وقد ربطنا هذا المشروع بالواقع عن طريق دراسة اقتصادية دقيقة يمكن ان نوجزها بما يلي :

يبدأ ترميم بعض الاجزاء من المشروع وتحول عائدات المباني المرممة بوظائفها الجديدة الى قسم الاثار والترميم التابعة لكلية الهندسة الذى يقوم بدوره بترميم الاجزاء الاخرى من هذه العائدات بسعر الكلفة على ان يقوم الطلاب باشراف اساتذتهم على مختلف السنوات بدراسات عامة وتفصيلية لدمشق القديمة وبهذا نضمن عودة اليد الخبيرة القادرة على اعادة دمشق (دمشق القديمة) الى سابق عهدها آخذين بعين الاعتبار موقعها في قلب العاصمة على أن تقوم الدراسات المتتالية والندوات المستمرة من أجل دمشق لنضع الخط الذى سيقوم عليه هذا القسم بعمله باستمرار حتى نصل بدمشق القديمة الى افضل الحلول المنطقية .

هذا وقد عمدنا الى خلق فجوة قبل نهاية المحور وزرعنا كافتريا ووضعنا في وسطها بحرة تجيب على البحرتان على امتداد المحور . (انظر الشكل)

هذا وقد اخذنا بعين الاعتبار الدراسة الليلية للمحور بحيث وزعنا الفوانيس القديمة الشكل على طول المحور ودراسة صوتية للبحرات الثلاث على امتداد المحور فكل بحرة تقوم في فراغ مختلف عن الاخر وشكلها مختلف بحيث تعطي مياهها اصواتا مختلفة فاذا وصلت ليلا الى آخر القباقبية تسمع صوت بحرة النوفرة ثم تسمع صوت بحرة باب جيرون ثم صوت بحرة القيمرية وبذلك نخلق نوعا من الجذب الصوتي على طول المحور .

وبالاضافة لذلك رممنا بيت المجلد وحولناه الى متحف للبيت الدمشقي يحوى ادارة

- مخطط الوضع الراهن لوسط محور العقرية

e مدرسة السكينية المهجورة

n عيارة الكور السادات

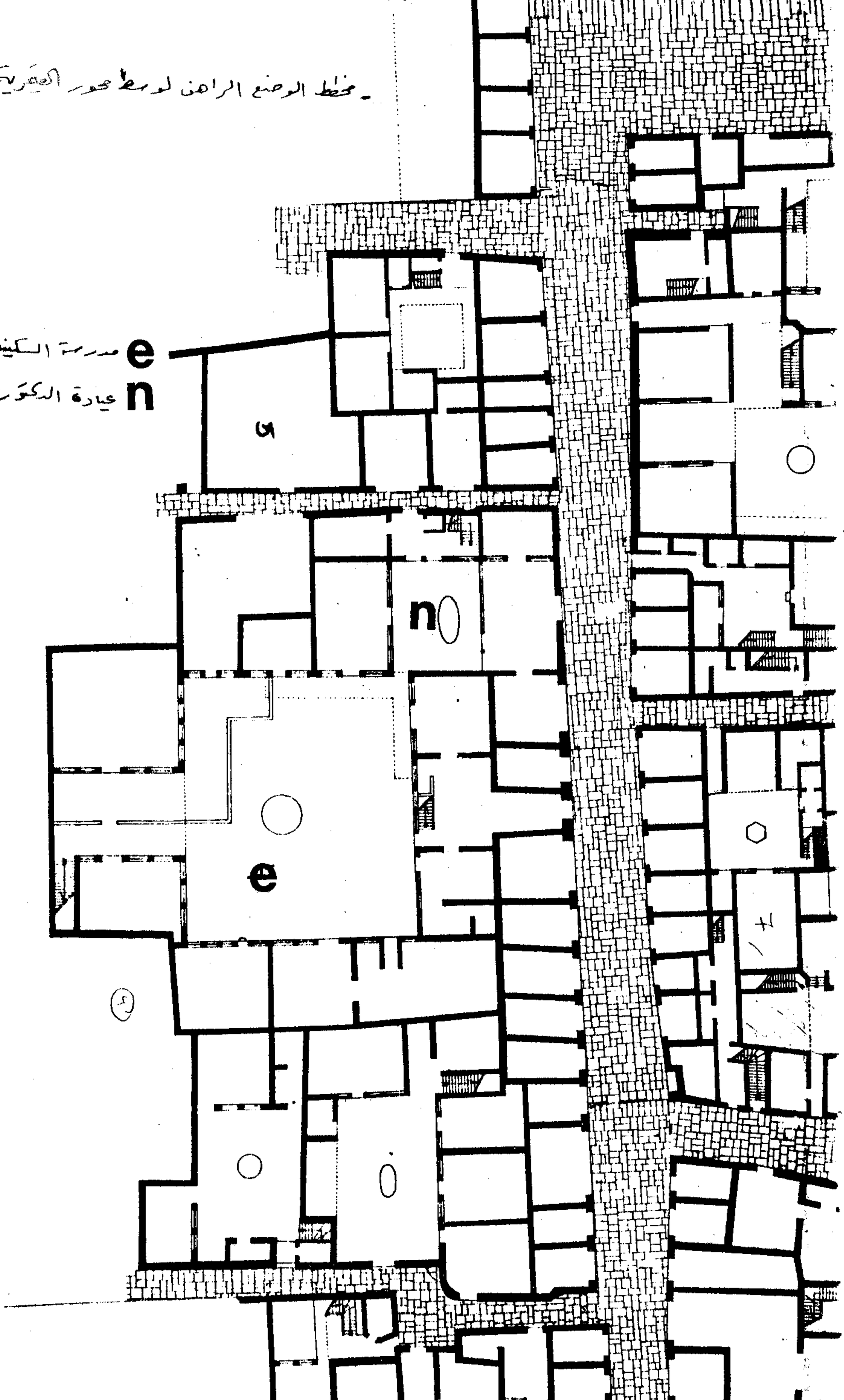

e

n

r

مدرسة ابتدائية
روضة اطفال
ادارة مشتركة

e

n

r

الوضع الراهن لمحور القيصرية

m جامع فتحي

w مدرسة الكينية

s بيت الامام

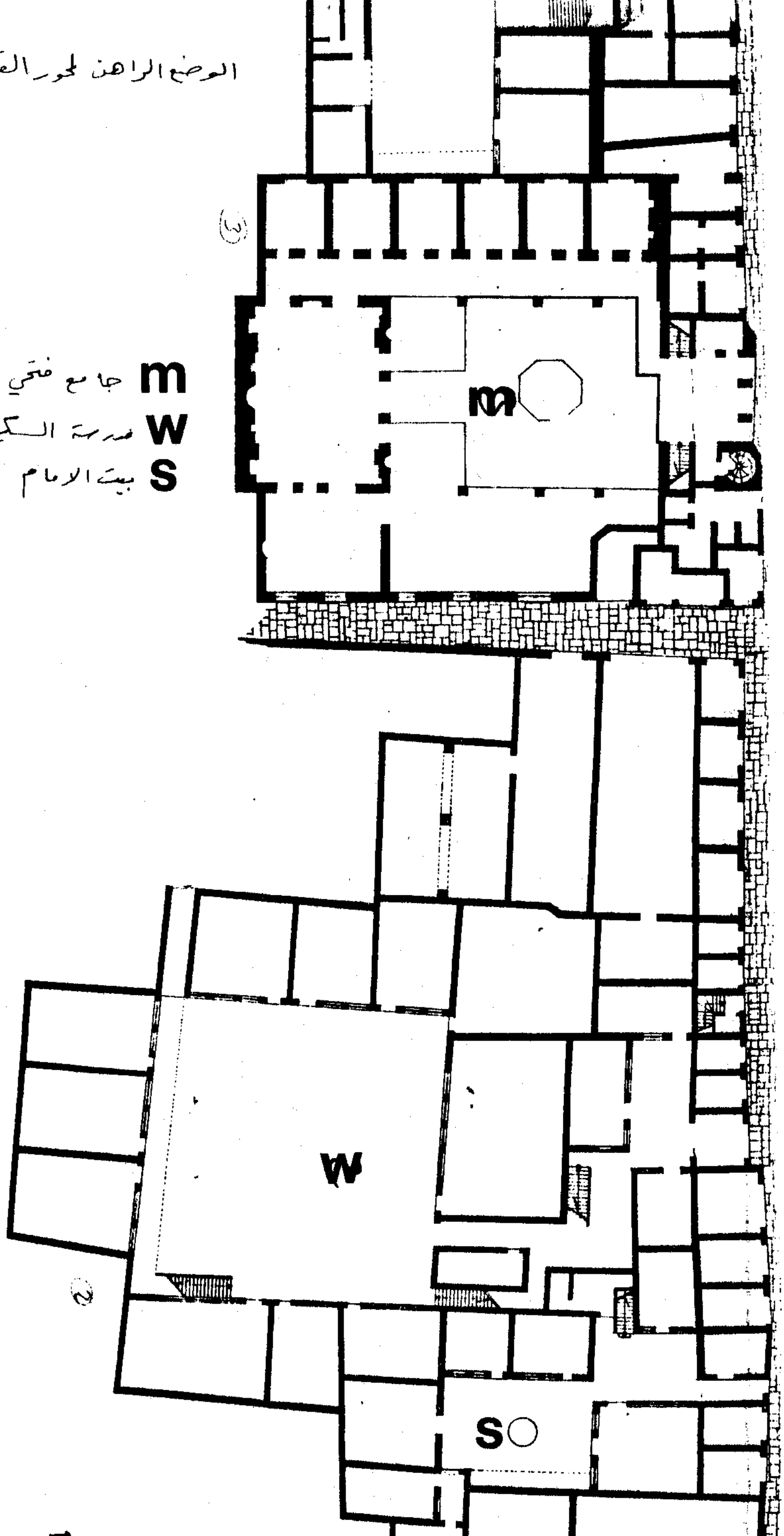

الوضع المقترح بحور الصغيرة

مستودع التوثيق العلمي
قسم الآثار والترميم التابع لكلية الهندسة المعمارية
مرسم
المكتبة المختصة .
مركز ثقافي

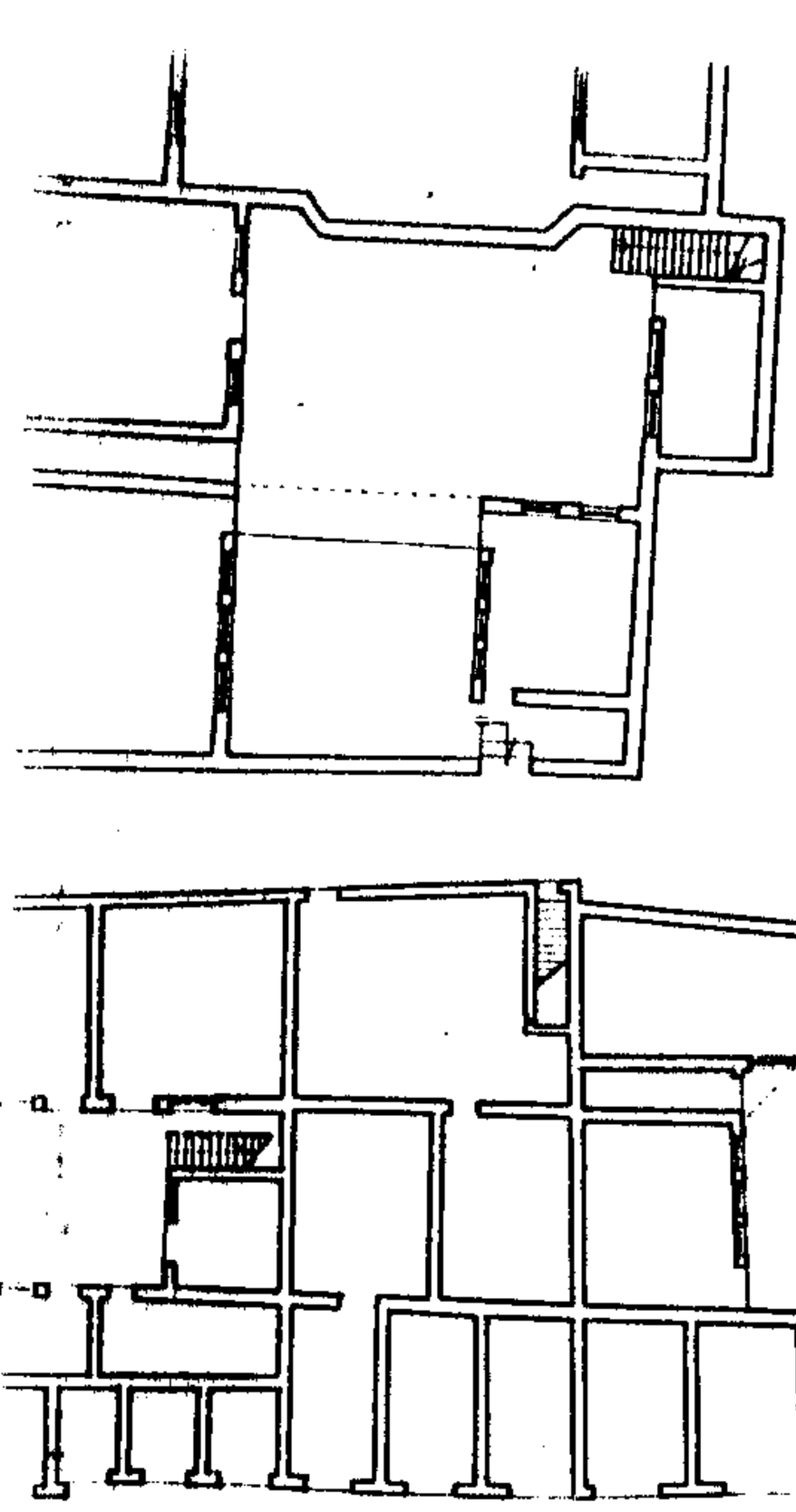

الوضع الحمّرة 2 للقيرية .

h الغجرة ذات البحرة
الخاصة بالقيرية
r كافترا

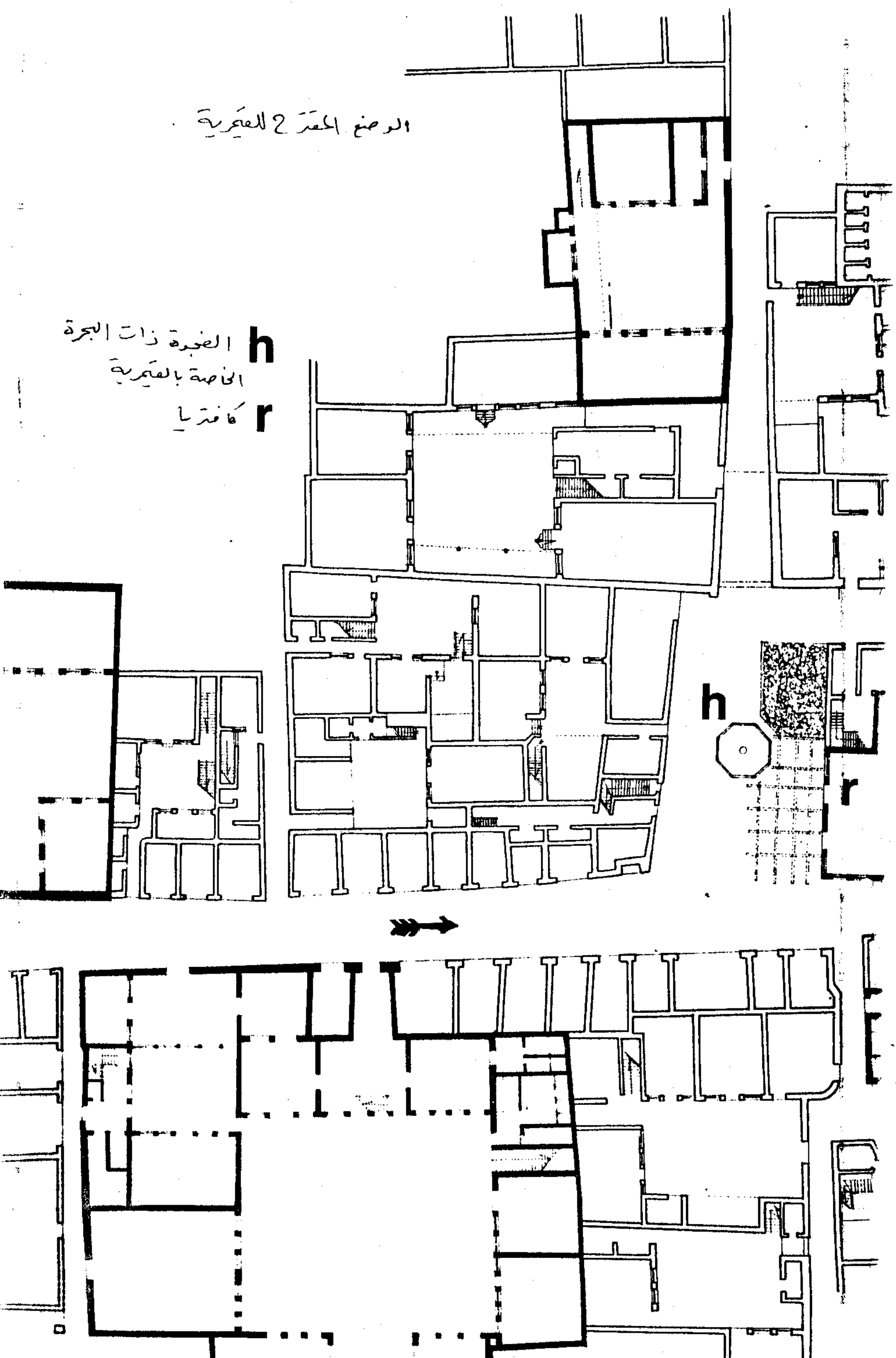

خاصة وغرف مفروشة بالتحف الشرقية والتماثيل التي تمثل الجو الدمشقي القديم متأثرين بقصر العظم .

ورممنا حمام القيمرية واعدناه الى شكله السابق ، ورممنا بيت الشهيد عبد الرحمن الشهبندر وحولناه الى متحف لرجال الثورة السورية يحوى على ادارة وغرف لكبار المجاهدين وصالات استقبال تحوى الجو الدمشقي الاصيل .

ونتيجة لدراستنا نجد اننا قدمنا مايلي :

١ـ انقاذ المنطقة من استمرارية الاهتراء .

٢ ـ ايجاد الخدمات اللازمة للمناطق المجاورة في هذا المحور وبذلك نغني هذا المحور

٣ ـ ايجاد الخدمات اللازمة على ضوء الاحصائيات (كمركز محوالامية) في المنطقة

٤ ـ ايجاد الخدمات السياحية على طول المحور كالمطاعم والنزول السياحية والكافتريات وبهذا نضمن ان تصبح هذه المنطقة مركز دمشق القديمة المرممة وفجج المهتمين بالمدن القديمة ولهذا تأثير اقتصادي ايجابي .

٥ ـ ايجاد الخدمات الفنية عن طريق المحترفات في ساحة جيرون .

٦ ـ تحقيق المزج بين الاهالي والسياح والفنانين وطلاب الجامعات وبهذا نضمن تطور الحياة الاجتماعية لدى سكان المنطقة .

٧ ـ تقديم الخطة الاقتصادية التي نضمن بها ترميم اغلب البيوت الدمشقية وننوه الى أننا حين الترميم والتصميم اتبعنا اسلوب البناء نفسه ومواد بنائه نفسها ونوعيات الفتحات واشكالها واشكال النوافذ الخارجية والارتفاعات الطابقية والزخارف والليوانات .

****

مشروع تخرج لطلبة الهندسة المعمارية ... ق من سؤال كبير

دمشق القديمة مريضة فهل نتركها تموت

الذين وصلت حساسيتهم من « السياحة » حد السخرية يزدرون هذا السؤال ، وعذرهم في خطأهذا ان التعامل مع بيوت وحارات وحمامات وبحرات المدينة الاثرية هو على الاغلب تعامل سياحي ولما كان الظرف الموضوعي محبطا لنهضة سياحية حقيقية فان احياء هذه المساحة الجغرافية والعمرانية والسكانية المتميزة يتأثر بالاحباط المشار اليه .
بيد ان ثلاثة من طلاب وطالبات كلية الهندسة المعمارية في جامعة دمشق تعاطوا مع المدينة القديمة تعاملا معياريا ، عاشوا في اهم محاورها . ناقشوا سكانها درسوا نمطها المعماري في سياق التحضير لمشروع تخرجهم ولقد لمسوا ان هذه المدينة مريضة فعلا وان مسألة انقاذها ليست سياحية بقدر ما هي اجتماعية واقتصادية وانسانية .

قالوا في خلفية مشروعهم ان دمشق القديمة هي أولا وقبل اي شيء آخر اطار يعيش فيه اكثر من ربع مليون انسان وان حياة وصحة هؤلاء الناس مهددة بالخطر في مدينة يفترسها المرض .
وانه لايجوز ان نتفرج بل يجب ان نعمل على احياء دمشق القديمة .
هل نتعاطف معهم ؟

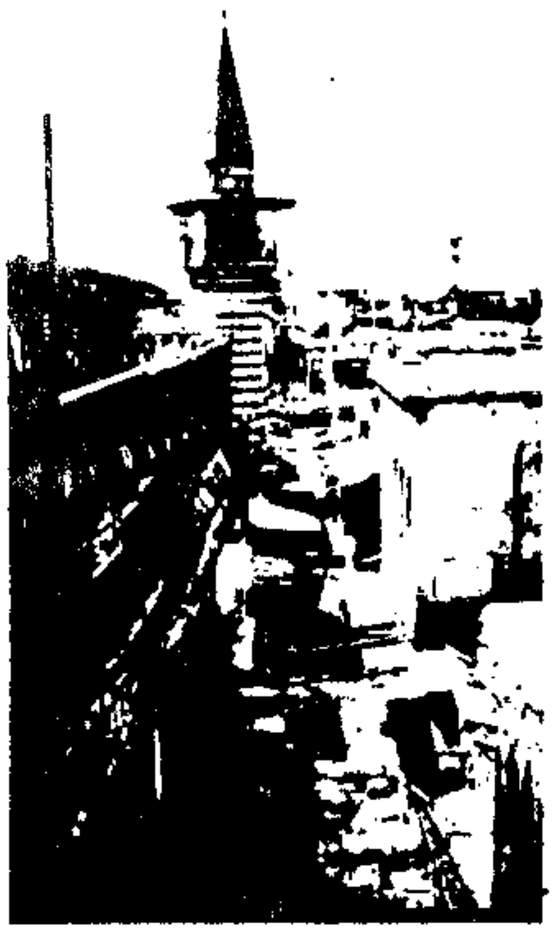

ندى سعد

عبد الرزاق العلبي

ريمة قواص

ان هذا التعاطف ينبغي ان يهجر الخطابات والندوات ومواضيع الانشاء ، ينبغي ان يكون عيانا ، بمعنى ان تتبنى المؤسسات المعنية تنفيذ هذا المشروع الهندسي على ارض الواقع .
فما هي تفاصيل هذا المشروع الهندسي ؟؟

احياء النوفرة والقيمرية

يعتبر هذا المشروع جزءا من الدراسات الهندسية التي بدأتها كلية الهندسة المعمارية بجامعة دمشق من اجل احياء دمشق القديمة « داخل السور وخارجه » فلقد تم في السنوات القليلة الماضية انجاز اربعة مشاريع معمارية ركزت على دمشق القديمة بشكل عام وفي سياق هذه المشاريع تم توثيق المدينة القديمة توثيقا علميا .
اما هذا المشروع الجديد فهو يعني بمحور رئيسي من محاور دمشق القديمة هو محور النوفرة والقيمرية

امضى عبد الرزاق العلبي وندى سعد وريمة قواص ثلاثة اشهر في الاعداد له وتنفيذه واشرف على عملهم الدكتور المهندس رضوان طحلاوي والمهندس نزيه الكواكبي

يبدأ المحور المذكور بدرج النوفرة القريب من الباب الشرقي للجامع الاموي وينتهي عند بيت المجاهد عبد الرحيم الشهندر مارا بباب جيرون الذي يشكل مدخلا لمعبد جوبيتر ويعيش فيه الان اكثر من خمسمائة انسان وهو امتداد لمحور سوق الحميدية اهم محاور دمشق القديمة ويشكل شريانا حيويا فهو محور خدمات لقلب دمشق القديمة

لقد اوضحنا ان الهدف من هذا المشروع احياء محور النوفرة القيمرية كمقدمة لاحياء دمشق القديمة بالكامل ولذلك يبدو ضروريا ان نعرف ما هي الحالة الراهنة للمحور المذكور .

●● مواصفات الواقع الراهن

ريمه وندى وعبد الرزاق ذهبوا الى الحي القديم تأملوا بيوته ومرافقه وسألوا اهله فخلصوا الى الوصف التالي :
ثمة في المنطقة المشار اليها بيوت جيدة من الناحيتين الانشائية والجمالية ذلك ان سكانها الاصليين مازالوا يعيشون فيها وهنالك بيوت هجرها اصحابها فاهملت من قبل المستأجرين اما الحالة الثالثة فهي حالة البيوت المهجورة نهائيا والتي تحولت الى خرابة .
ولدى السكان في تلك المنطقة معاناتهم الكبيرة مع الجهات الرسمية التي تمنعهم من هدم اي جدار او احداث اي تغيير في بيوت اعتبرت اثرية علما انها

شعرنا بالخوف عندما قيل لنا ان وكرا للافاعي قائم تحت عشرة سقف من سقوف بيت قديم زرناه في تلك المنطقة .
ثمة بيوت بحاجة الى ترميم وثمة اسر تتامى عدد افرادها فاين تسكن ؟ .
ومن يقدم لها حلا سكنيا طالما ان التغيير ممنوع والتوسع ممنوع ؟
اسلاك الكهرباء متشابكة مترامية تشبه العرائش ، في الليل ولا سيما في الليالي الماطرة الراعدة ، يبدو النوم صعبا ، والنباسات الكهربائية

النقل من سيارات ودراجات وشاحنات صغيرة تشكل تهديدا حقيقيا لسلامة المارة في تلك الحارات والازقة الضيقة وهي متراكمة على نحو افقد تلك المنطقة مناخها المميز .
ولعل من يتأمل في هذه المنطقة التي نؤكد جميعا انها اثرية يلحظ افتقارها الى النظافة وانتشار الروائح الكريهة من دورات المياه المجاورة لمقهى النوفرة .
كذلك لاحظنا ان بيوتا تهدم وتستبدل بمواد بناء غريبة عن المواد التي استخدمت في انشاء بيوت تلك المنطقة رأينا بعضهم يستخدم « البلوك » علما ان الحجر والطين المستخدمين سابقا يوفران العزل الحراري .
ومن خلال الدراسات الاحصائية والمقابلات الميدانية تأكد لنا ان العديد من الناس يبيعون بيوتهم مما يصنع هجرة سكانية يحب ايقافها .
بالمقابل اتيح لنا ان نتعمق في دراسة النمط المعماري السائد هناك وهو يعود الى ٣٠٠ سنة مضت انه النمط المعماري العربي ، مواد البناء متوافرة في البيئة « طين وحجارة وخشب » فتحة سماوية في كل بيت مما ينسجم مع مواصفات المناخ والطقس والتقاليد في بلادنا ،
وساحة للتعايش الداخلي ان البيت العربي مصمم للانسان في حين ان العمارة الحديثة لاتأخذ الانسان بعين الاعتبار ، البيوت في الحارات القديمة الضيقة مثل نسيج ، فيها الكثير من الالفة واسس المودة والتعاطف والتعاون يأخذ البيت شكل الخلية ، مما يوفر الكثير من الرطوبة في الصيف .

●● البديل

— تلك هي ملاحظاتكم ومشاهداتكم فما البديل الذي اقترحتم ؟؟
— قبل الحديث عن تفاصيل هذا البديل نود أن نؤكد مجددا ان مشروعنا قد اهتم بشكل اساسي بالناس في دمشق القديمة فهم عنصر الاحياء الرئيسي للمدينة القديمة ان مدينة بلا ناس هي صحراء مقفرة كما ان ناسا بلا خدمات ، حياة صعبة ومضنية ومنفرة لقد سرنا في الاتجاهين .

تعاملنا مع دمشق القديمة كمركز وكمدينة قديمة وعبر ذلك نقنا الى تعايش بين الناس وبين نقاط الخدمات الجديدة المقترحة في سياق

مشروع هو البديل عن وجود راهن اشرنا الى مواصفاته في الاسطر القليلة الماضية .

ولذلك نقول ان مشروعنا احيائي وليس مشروعا سياحيا رغم اننا لم نهمل السياحة ذلك ان تطوير دمشق القديمة وتنويع مرافق الخدمات فيها يساعد السائح على البقاء فيها مدة أطول ، فلقد وجدنا

من خلال دراسة قمنا بها لحركة السائح داخل هذه المدينة ان المدة التي يمضيها منجولا في دمشق القديمة لاتزيد عن ست ساعات وبدهي ان توافر المتاحف والمراسم والمعارض والمطاعم والكافترسات وورشات الصناعات اليدوية والفنادق الصغيرة المشارة والحمامات اثر يغري السائح بالبقاء فترة طويلة داخل مدينة قديمة اثرية متميزة .
وفي السياق ذاته نود الاشارة الى ان الحديث عن ترميم دمشق القديمة هو حديث خيالي في منأى خطة متكاملة تستند الى دراسات علمية .
ولهذا كان مشروعنا .
لقد اتجه عملنا في هذا المشروع الى دراسة المحور المشار اليه « النوفرة والقيمرية » بشكل عام واعادة الاسس التي بني عليها ليستمر التناغم بين النور والظل والبروزات في الطابق الاول التي تكبر وتصغر وتغير شكلها وحجمها وتغير الخط المنظوري للمشاهد على طول المحور وما يحمله هذا التغيير من عناصر المفاجأة والسرد والتباين .
اما البيوت المهجورة فقد اقترحنا ترميمها وتوظيفها بوظائف تعود للصالح العام اي ترميم بعض الاماكن الاثرية بما يخدم التوظيف على طول المحور : اقترحنا ترميم حمام النوفرة واعادة توظيفه كسابق عهده وترميم البيوت المهترئة في منطقة النوفرة وتوظيفها كمعارض للفنون الشعبية والصناعات اليدوية ومطاعم وصالات احتفالات رسمية ونزل سياحي .
اما باب جيرون فقد اقترحنا كشفه من جديد في ساحة على الطراز الروماني يحيط بها سوق للصناعات اليدوية وفي بداية محور القيمرية حيث توجد حاليا بيوت مهترئة واقواس خان قديم قمنا باعادة تصميم هذا الجزء ووظف كمخترعات للفنانين مع مساحات داخلية ينتشر بها الفنانون ليمارسوا فنهم مختلطين بالناس والسياح كما اقترحنا في تصاميمنا اقامة منزل سياحي ومطعم وكافترنا وعلى يمين المحور اقترحنا اقامة سوق داخلي صغير هو البديل عن سوق موجود حاليا رأينا تحويله الى محترفات لعمل الرسامين .
وفي القيمرية اقترحنا ترميم عدة بيوت وتحويلها الى فندق سياحي صغير ومطعم ومركز ثقافي ومركز لمحو الامية فلقد عثرنا على سبب امي في هذا المحور الذي يعيش فيه اكثر من خمسمائة انسان .
— لم نضع هذا المشروع كاقتراحات في الهواء ؟!
— كيف ؟

— لقد اوجدنا خطة اقتصادية تربط كل هذه الاعمال وذلك عن طريق مدرسة السكينة المهجورة حاليا ، يقترح مشروعنا ترميم هذه المدرسة وتحويلها الى قسم يعنى بالترميم والاثار في دمشق القديمة تابع لكلية الهندسة المعمارية وسوف يحتوي

هذا القسم على وثائق عن دمشق القديمة وعلى مراسم واجهات ... واجهات وادارية وتتحول اليه عائدية ... المقترحة في هذا المشروع و... الاموال يتاح له ترميم باقي ... القديمة بسعر التكلفة لاسيما ... الترميم سيضطلع به طلاب كلية الهندسة المعمارية باشراف اساتذتهم وبهذا نضمن عودة الخبرة العلمية الواعية لتنمية دمشق التي صورنا القديمة اخذين بعين الاعتبار موقعها المركزي وتطويرها لتصبح قطب الخدمات العامة مبتعدين عن الحلول المثالية في هذا الصدد .
وبناء على الاحصائيات الدقيقة اضيفت لهذا المحور الخدمات اللازمة ليصبح الشريان الحيوي لقلب دمشق ضمن السور .

●● هل نستفيد ؟

— هل تتوقعون ان ينفذ مشروعكم ؟
— لسنا نتوقع ذلك ابدا ، لقد ان تسلقت الانتباه من خلال هذا المشروع الى ان امكانية اصلاح دمشق القديمة متوافرة ولهذا حشدنا الصحافة ، اننا نعتبر ما ستكتبه الصحافة عن مشروعنا جزء لايتجزأ من هذا المشروع .
— بوضوح اكثر وانطلاقا من هذا المشروع قابل للتنفيذ ؟ الجهات التي يجب ان تتفذ ؟
— نعتقد ان تعاونا وثيقا بين كلية الهندسة المعمارية والمديرية العامة للاثار والمتاحف ومحافظة مدينة دمشق يمكن ان يكون مشروعنا يقود الى تنفيذ هذا المشروع ونحن على استعداد للعمل في المديرية العامة للاثار او في اية جهة رسمية تأخذ على عاتقها تنفيذ مشروعنا .
— هل سيكون مكلفا جدا ؟
— لن يكون مكلفا لاننا سنستخدم حجارة البيوت القديمة عمليات الترميم « تذكرت وانا اودعهم مدينة بلوفديف البلغارية مدينة الثمانين مأذنة انها تشبه تماما دمشق القديمة مضافا اليها مثل هذا المشروع .
لعل الذين زاروها يدركون الاصدقاء البلغار قد عرفوا كيف يستثمرون الحضارة المعاصرة مدينة قديمة فحولوا بلوفديف مدينة حية آخاذة ما تزال ترتدي ثيابها القديمة الاصيلة لكنها ذات الوقت غاصة من الانجذاب والورود غنية بمعاهدها السياحية ومتاحفها ومعارضها ومطاعمها وفنادقها التي اقيمت في بيوت على الطراز المعماري القديم
نردد عبد الرزاق وندى وريمة لقد شعبنا كلاما ومن حماستهم القدرة على المناداة بعبوت مرمة لماذا نهيل بدينة في احيائها حياة جديدة لاهلها والغناء لتصبح اصيل وكسب على الصعيد السياحي ؟؟
ولعلنا اذا كنا نصر على ان الامور على حالها لن نتجرأ في ان اصرارنا تجميدا للواقع المراهن البيوت سوف تنهار وتتساقط والزيادة السكانية تضغط باتجاه لاتتسجم ابدا مع تعليمات تمنع او البناء .
وبين ايدينا بديل يتمثل ... ؟؟ ان تقف هذا المشروع اي شيء من الورق ارض الواقع سوف يكون مقدمة لانقاذ دمشق القديمة كلها بمراسمها .

●● هل نستفيد ؟

— هل تتوقعون ان ينفذ مشروعكم ؟
— لسنا نتوقع ذلك ابدا ، لقد ان تسلقت الانتباه من خلال هذا المشروع الى ان امكانية اصلاح دمشق القديمة متوافرة ولهذا حشدنا الصحافة ، اننا نعتبر ما ستكتبه الصحافة عن مشروعنا جزء لايتجزأ من هذا المشروع .
— بوضوح اكثر وانطلاقا من هذا المشروع قابل للتنفيذ ؟ الجهات التي يجب ان تتفذ ؟
— نعتقد ان تعاونا وثيقا بين كلية الهندسة المعمارية والمديرية العامة للاثار والمتاحف ومحافظة مدينة دمشق يمكن ان يكون مشروعنا يقود الى تنفيذ هذا المشروع ونحن على استعداد للعمل في المديرية العامة للاثار او في اية جهة رسمية تأخذ على عاتقها تنفيذ مشروعنا .
— هل سيكون مكلفا جدا ؟
— لن يكون مكلفا لاننا سنستخدم حجارة البيوت القديمة عمليات الترميم « تذكرت وانا اودعهم مدينة بلوفديف البلغارية مدينة الثمانين مأذنة انها تشبه تماما دمشق القديمة مضافا اليها مثل هذا المشروع .
لعل الذين زاروها يدركون الاصدقاء البلغار قد عرفوا كيف يستثمرون الحضارة المعاصرة مدينة قديمة فحولوا بلوفديف مدينة حية آخاذة ما تزال ترتدي ثيابها القديمة الاصيلة لكنها ذات الوقت غاصة من الانجذاب والورود غنية بمعاهدها السياحية ومتاحفها ومعارضها ومطاعمها وفنادقها التي اقيمت في بيوت على الطراز المعماري القديم
نردد عبد الرزاق وندى وريمة لقد شعبنا كلاما ومن حماستهم القدرة على المناداة بعبوت مرمة لماذا نهيل بدينة في احيائها حياة جديدة لاهلها والغناء لتصبح اصيل وكسب على الصعيد السياحي ؟؟
ولعلنا اذا كنا نصر على ان الامور على حالها لن نتجرأ في ان اصرارنا تجميدا للواقع المراهن البيوت سوف تنهار وتتساقط والزيادة السكانية تضغط باتجاه لاتتسجم ابدا مع تعليمات تمنع الترميم او البناء .
وبين ايدينا بديل يتمثل ... ؟؟ ان تقف هذا المشروع اي شيء من الورق ارض الواقع سوف يكون مقدمة لانقاذ دمشق القديمة كلها بمراسمها .

دمشق القديمة مريضة فهل نتركها تموت

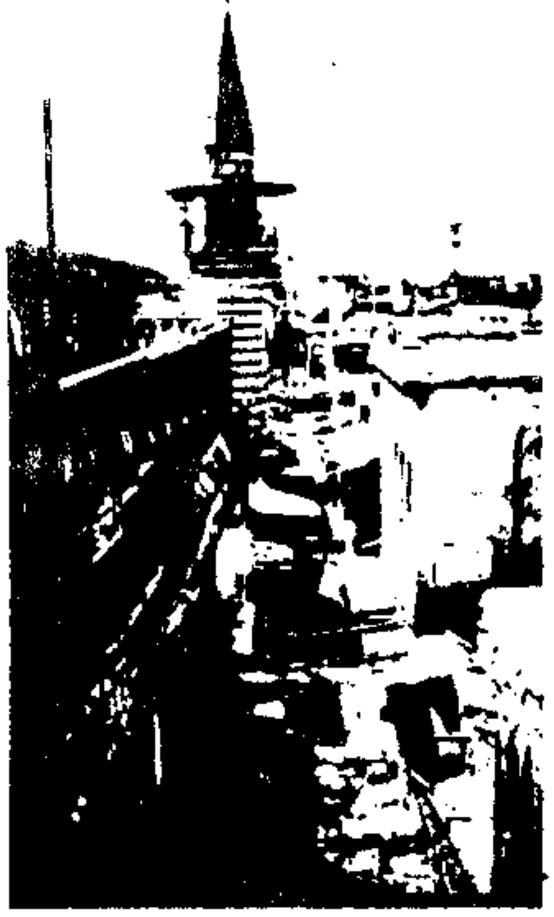

الذين وصلت حساسيتهم من « السياحة » حد السخرية يزدرون هذا السؤال ، وعذرهم في خطأهذا ان التعامل مع بيوت وحارات وحمامات وبحرات المدينة الاثرية هو على الاغلب تعامل سياحي ولما كان الظرف الموضوعي محبطا لنهضة سياحية حقيقية فان احياء هذه المساحة الجغرافية والعمرانية والسكانية المتميزة يتأثر بالاحباط المشار اليه .

بيد ان ثلاثة من طلاب وطالبات كلية الهندسة المعمارية في جامعة دمشق تعاملوا مع المدينة القديمة تعاملا مغايرا ، عاشوا في اهم محاورها . ناقشوا سكانها درسوا نمطها المعماري في سياق التحضير لمشروع تخرجهم ولقد لمسوا ان هذه المدينة مريضة فعلا وان مسألة انقاذها ليست سياحية بقدر ما هي اجتماعية واقتصادية وانسانية .

قالوا في خلفية مشروعهم ان دمشق القديمة هي اولا وقبل اي شيء آخر اطار يعيش فيه اكثر من ربع مليون انسان وان حياة وصحة هؤلاء الناس مهددة بالخطر في مدينة يفترسها المرض .

وانه لايجوز ان نتفرج بل يجب ان نعمل على احياء دمشق القديمة .

هل نتعاطف معهم ؟

ندى سعد

عبد الرزاق العلبي

ريمة قواص

ان هذا التعاطف ينبغي ان يهجر الخطابات والندوات ومواضيع الانشاء ، ينبغي ان يكون عمليا ، بمعنى ان تتبنى المؤسسات المعنية تنفيذ هذا المشروع الهندسي على ارض الواقع .

فما هي تفاصيل هذا المشروع الهندسي ؟؟

احياء النوفرة والقيمرية

يعتبر هذا المشروع جزءا من الدراسات الهندسية التي بدأتها كلية الهندسة المعمارية بجامعة دمشق من اجل احياء دمشق القديمة « داخل السور وخارجه » فلقد تم في السنوات القليلة الماضية انجاز اربعة مشاريع معمارية ركزت على دمشق القديمة بشكل عام وفي سياق هذه المشاريع تم توثيق المدينة القديمة توثيقا علميا .

اما هذا المشروع الجديد فهو يعني بمحور رئيسي من محاور دمشق القديمة هو محور النوفرة والقيمرية

امضى عبد الرزاق العلبي وندى سعد وريمة قواص ثلاثة اشهر في الاعداد له وتنفيذه واشرف على عملهم الدكتور المهندس رضوان طحلاوي والمهندس نزيه الكواكبي

يبدأ المحور المذكور بدرج النوفرة القريب من الباب الشرقي للجامع الاموي وينتهي عند بيت المجاهد عبد الرحمن الشهبندر مارا بباب جيرون الذي يشكل مدخلا لمعبد جوبيتر ويعيش فيه الان اكثر من خمسمائة انسان وهو امتداد لمحور سوق الحميدية اهم محاور دمشق القديمة ويشكل شريانا حيويا فهو محور خدمات لقلب دمشق القديمة

لقد اوضحنا ان الهدف من هذا المشروع احياء محور النوفرة القيمرية كمقدمة لاحياء دمشق القديمة بالكامل ولذلك يبدو ضروريا ان نعرف ما هي الحالة الراهنة للمحور المذكور .

●● مواصفات الواقع الراهن

ريمه وندى وعبد الرزاق ذهبوا الى الحي القديم تأملوا بيوته ومرافقه وسألوا اهله فخلصوا الى الوصف التالي :

ثمة في المنطقة المشار اليها بيوت جيدة من الناحيتين الانشائية والجمالية ذلك ان سكانها الاصليين مازالوا يعيشون فيها وهنالك بيوت هجرها اصحابها فاهملت من قبل المستأجرين اما الحالة الثالثة فهي حالة البيوت المهجورة نهائيا والتي تحولت الى خرابه .

ولدى السكان في تلك المنطقة معاناتهم الكبيرة مع الجهات الرسمية التي تمنعهم من هدم اي جدار او احداث اي تغيير في بيوت اعتبرت اثرية علما انها تشعرنا بالخوف عندما نعلم لنا ان وكرا للافاعي قائم تحت عشرة بيوت من سقوف بيت قديم زرناه في تلك المنطقة .

ثمة بيوت بحاجة الى ترميم وثمة اسر تنامى عدد افرادها فاين تسكن ؟ ،

ومن يقدم لها حلا سكنيا علما ان التغيير ممنوع والتوسع ممنوع ؟

اسلاك الكهرباء متشابكة مترامية تشبه العراشش ، في الليل ولا سيما في الليالي الماطرة الراعدة ، يبدو النور خافتا ، والتماسات الكهربائية ينبوع اضاءة لايخطىء وخطر الحريق ماثل ، كل لحظة ، وسائط النقل من سيارات ودراجات وشاحنات صغيرة تشكل تهديدا حقيقيا لسلامة المارة في تلك الحارات والازقة الضيقة وهي متراكمة على نحو افقد تلك المنطقة مناخها المميز .

ولعل من يتأمل في هذه المنطقة التي نؤكد جميعا انها اثرية يلحظ افتقارها الى النظافة وانتشار الروائح الكريهة من دورات المياه المجاورة لمقهى النوفرة .

كذلك لاحظنا ان بيوتا تهدم وتستبدل بمواد بناء غريبة عن المواد التي استخدمت في انشاء بيوت تلك المنطقة رابنا بعضهم يستخدم « البلوك » علما ان الحجر والطين المستخدمين سابقا يوفران العزل الحراري .

ومن خلال الدراسات الاحصائية والمقابلات الميدانية تأكد لنا ان العديد من الناس يبيعون بيوتهم مما يصنع هجره سكانيه يحب ابقاؤها .

بالمقابل اتيح لنا ان نتعمق في دراسة النمط المعماري السائد هناك وهو يعود الى ٣٠٠ سنة مضت انه النمط المعماري العربي ، مواد البناء متوافرة في البيئة « طين وحجارة وخشب » فتحة سماوية في كل بيت مما ينسجم مع مواصفات المناخ والطقس والتقاليد في بلادنا ،

وساحة للتعايش الداخلي ان البيت العربي مصمم للانسان في حين ان العمارة الحديثة لاتأخذ الانسان بعين الاعتبار ، البيوت في الحارات القديمة الضيقة مثل نسيج ، فيها الكثير من الالفة واسس المودة والتعاطف والتعاون يأخذ البيت شكل الخلية ، مما يوفر الكثير من الرطوبة في الصيف .

●● البديل

— تلك هي ملاحظاتكم ومشاهداتكم فما البديل الذي اقترحتم ؟؟

— قبل الحديث عن تفاصيل هذا البديل نود أن نؤكد مجددا ان مشروعنا قد اهتم بشكل اساسي بالناس في دمشق القديمة فهم عنصر الاحياء الرئيسي للمدينة القديمة ان مدينة بلا ناس هي صحراء مقفرة كما ان ناسا بلا خدمات ، حياة صعبة ومضنية ومنفرة لقد سرنا في اتجاهين .

تعاملنا مع دمشق القديمة كمركز وكمدينة قديمة وعبر ذلك نقنا الى تعايش بين الناس وبين نقاط الخدمات الجديدة المقترحة في سياق

مشروع هو البديل عن وجود راهن اشرنا الى مواصفاته في الاسطر القليلة الماضية .

ولذلك نقول ان مشروعنا احيائي وليس مشروعا سياحيا رغم اننا لم نهمل السياحة ذلك ان تطوير دمشق القديمة وتوسيع مرافق الخدمات فيها يساعد السائح على البقاء فيها مدة أطول ، فلقد وجدنا من خلال دراسة قمنا بها لحركة السائح داخل هذه المدينة ان المدة التي يمضيها منجولا في دمشق القديمة لاتزيد عن ست ساعات وبدهي ان توافر المناحف والمراسم والمعارض والمطاعم والكافتريات وورشات الصناعات اليدوية والفنادق الصغيرة المنارة والحمامات امر يغري السائح بالبقاء فترة طويلة داخل مدينة قديمة انيقة منمرة .

وفي السياق ذاته نود الاشارة الى ان الحديث عن ترميم دمشق القديمة هو حديث خيالي في مناى خطة متكاملة تستند الى دراسات علمية .

ولهذا كان مشروعنا .

لقد اتجه عملنا في هذا المشروع الى دراسة المحور المشار اليه « النوفرة والقيمرية » بشكل عام واعادة الاسس التي بني عليها ليستمر التناغم بين السور والطل والبروزات في الطابق الاول التي تكبر وتصغر وتغير شكلها وحجمها وتغير الخط المنظوري للمشاهد على طول المحور وما يحمله هذا التغيير من عناصر المفاجأة والسرد والتباين .

اما البيوت المهجورة فقد اقترحنا ترميمها وتوظيفها بوظائف تعود للصالح العام اي ترميم بعض الاماكن الاثرية بما يخدم التوظيف على طول المحور : اقترحنا ترميم حمام النوفرة واعادة توظيفه كسابق عهده وترميم البيوت المهترئة في منطقة النوفرة وتوظيفها كمعارض للفنون الشعبية والصناعات اليدوية ومطاعم وصالات احتفالات رسمية ونزل سياحي .

اما باب جيرون فقد اقترحنا كشفه من جديد في ساحة على الطراز الروماني يحيط بها سوق للصاغات اليدوية وفي بداية محور القيمرية حيث توجد حاليا بيوت مهترئة واقواس خان قديم قمنا باعادة تصميم هذا الجزء ووظف كمخترعات للفنانين مع ساحات داخلية ينتشر بها الفنانون ليمارسوا فنهم مختلطين بالناس والسياح كما اقترحنا في تصاميمنا اقامة منزل سياحي ومطعم وكافترنا وعلى يمين المحور اقترحنا اقامة سوق داخلي صغير هو البديل عن سوق موجود حاليا وأسأنا تحويله الى مخترعات لعمل الرسامين .

وفي القيمرية اقترحنا ترميم عدة بيوت وتحويلها الى فندق سياحي صغير ومطعم ومركز ثقافي ومركز لمحو الامية فلقد عثرنا على بيت امي في هذا المحور الذي يعيش فيه اكثر من خمسمائة انسان .

— لم نضع هذا المشروع كاقتراحات في الهواء ؟؟

— كيف ؟

— لقد اوجدنا خطة اقتصادية تربط كل هذه الاعمال وذلك عن طريق مدرسة الكتبة المهجورة حاليا ، يقترح مشروعنا ترميم هذه المدرسة وتحويلها الى قسم يعنى بالترميم والآثار في دمشق القديمة تابع لكلية الهندسة المعمارية وسوف تحوي

هذا القسم على وثائق عن دمشق القديمة وعلى مراسم واجهات وادارية وتحول اليه عائدية المقترحة في هذا المشروع ومن الاموال يتاح له ترميم باقي القديمة بسعر التكلفة لاسيما الترميم سيضطلع به طلاب كلية الهندسة المعمارية باشراف اساتذتهم وبهذا نضمن عودة الخبيرة العلمية الواعية لتنمية دمشق الى صورتها القديمة اخذين بعين الاعتبار مركزي وتطويرها لتعود قطاع الخدمات العامة مبتهدين بالمثالية في هذا الصدد .

وبناء على الاحصائيات الدقيقة اضيفت لهذا المحور الخدمات اللازمة ليصبح الشريان الحيوي لقلب دمشق ضمن السور .

●● هل نستفيد ؟

— هل تتوقعون ان ينفذ مشروعكم ؟

— لسنا نتوقع ذلك ابدا ، لقد ان تسلقت الانتباه من خلال هذا المشروع الى ان امكانية اصلاح دمشق القديمة متوافرة ولهذا حاولنا الصحافة ، انا نعتبر ما ستكتبه الصحافة عن مشروعنا جزء لايتجزأ من هذا المشروع .

— بوضوح اكثر وانطلاقا من هذا المشروع قابل للتنفيذ ، الجهات التي يجب ان تنفذه ؟

— نعتقد ان تعاونا وثيقا بين كلية الهندسة المعمارية والقيمرية الدائرة للاثار والمناحف ومحافظة مدينة دمشق يمكن ان يكون مشروعا يقود الى تنفيذ هذا المشروع ونحن على استعداد للعمل في المديرية العامة للاثار او في اية جهة رسمية تأخذ على عاتقها تنفيذ مشروعنا .

— هل سيكون مكلفا جدا ؟

— لن يكون مكلفا لاننا سنستخدم حجارة البيوت القديمة في عمليات الترميم « تذكرت وانا اودعهم مدينة بلوفديف البلغارية مدينة الثمانين مأذنة انها تشبه تماما دمشق القديمة مضافا اليها مثل هذا المشروع .

لعل الذين زاروها يدركون الاصدقاء البلغار قد عرفوا كيف يستثمرون الحضارة المعاصرة مدينة قديمة فحولوا بلوفديف مدينة حية اخاذة ما تزال تزهو ثيابها القديمة الاصيلة لكنها ذات الوقت غانية من الاشجار والورود غنية بمعاهدها السياحية ومتاحفها ومعارضها ومطاعمها وفنادقها التي اقيمت في بيوت على الطراز المعماري القديم

نردد عبد الرزاق وندى وريمة لقد شعرنا كلاما ومن حماستهم القدرة على المناداة بعيوت مرتاحة لماذا نهمل مدينة في احيائها حياة جديدة لاهلها والغناء لتصبح اصيل وكسب قسم من الصعيد السياحي ؟؟

ولعلنا اذا كنا نصر على ان الامور على حالها لن تتجه في ان اصرارنا تجميدا للواقع المتراجع البيوت سوف تنهار وتتساقط والزيادة السكانية تحيط باتجاه لاتستسلم ابدا مع تعليمات تمنع اي او البناء .

وبين ايدينا بديل متكامل سهل لاتستند من امكانياته ؟؟ ان تنفيذ هذا المشروع اي شيء من الورق ارض الواقع سوف يكون مفيدا لانقاذ دمشق القديمة كلها من امراضها .

● ميشيل خوري

● عدسة : تقسام مو

اعلانات

اعلانات